Y kuwait.net
منتديات ياكويت

التربية الإسلامية

للصف السابع

الجزء الثاني

المرحلة المتوسطة

تأليف

أ. جاسم محمد المسباح

أ. عبدالرحمن سعد السلبود

أ. خالد أحمد الخراز

أ. نبيل سعد محمد عيسى

أ. زياد خالد الحمد

الطبعة الثانية

١٤٣٢/ ١٤٣٣هـ

٢٠١١/ ٢٠١٢م

تصميم وزارة التربية - إدارة تطوير المناهج - وحدة الإنتاج

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج
إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى: ٢٠٠٩/ ٢٠١٠م
١٤٣٠/ ١٤٣١هـ
الطبعة الثانية: ٢٠١١/ ٢٠١٢م
١٤٣٢/ ١٤٣٣هـ

بسم الله
الرحمن
الرحيم

صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

ولي عهد دولة الكويت

المحتوى

المجال الدراسي	الدروس	عنوان الدرس	الصفحات
المقدمة			١١
المجال الأول العقيدة	الدرس الخامس	الإيمان بالرسل - عليهم الصلاة والسلام - وصفاتهم	١٥
	الدرس السادس	وظائف الرسل الكرام وما اختص به خاتم المرسلين	٢١
	الدرس السابع	الآيات والمعجزات في حياة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -	٢٥
	الدرس الثامن	آيات ومعجزات النبي - محمد صلى الله عليه وسلم -	٣١
المجال الثاني علوم القرآن	الدرس الثاني	كيفية وحي الله - تعالى - إلى الملائكة	٤١
المجال الثالث الحديث الشريف	الدرس الرابع	غسل الجمعة	٤٧
	الدرس الخامس	خصائص الرسول - صلى الله عليه وسلم -	٥٣
	الدرس السادس	وقت صلاة الفجر والعصر	٥٩
المجال الربع السيرة النبوية	الدرس الرابع	بدء دعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم -	٦٧
	الدرس الخامس	الهجرة إلى الحبشة	٧٥
	الدرس السادس	عام الحزن	٨٣

المجال الدراسي	الدروس	عنوان الدرس	الصفحات
المجال الخامس الفقه	الدرس الخامس	سنن الصلاة	٩١
	الدرس السادس	مكروهات ومبطلات الصلاة	٩٩
	الدرس السابع	سجود السهو	١٠٥
	الدرس الثامن	الصلاة على الميت	١١١
المجال السادس التهذيب	الدرس الرابع	السخرية وإفشاء السر	١٢١
	الدرس الخامس	الحقد والحسد	١٢٧
	الدرس السادس	آفة اللسان الكذب	١٣٣
المجال السابع الثقافة الإسلامية	الدرس الرابع	علاقة المسلم بأهل العلم	١٤١
	الدرس الخامس	الوقت في حياة المسلم	١٤٩
	الدرس السادس	مفهوم الحرية في الإسلام وآدابها	١٥٥
المراجع			١٦٣

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد،،،

ابنا الغالي وابنتنا الغالية لكم منا كل محبة وإعزاز، والله - تعالى - نسأل أن يرزقكم التوفيق والسداد ويحفظكم ذخرا لأمتكم الإسلامية ووطنكم العزيز.

ويسرنا أن نقدم لكم كتاب التربية الإسلامية للصف السابع بعد أن عايشتم مقررات السنوات السابقة في مسيرتكم التربوية تزودتم فيها بمعلومات وخبرات ومهارات ومعرفة واسعة ومعمقة بأصول الإسلام في مجالات العقائد والعبادات وعلوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية العطرة وميدان الأخلاق والآداب والثقافة الإسلامية والقضايا المعاصرة مما أنار عقولكم وعمّق إيمانكم، وأثرى معلوماتكم، ورشّد سلوككم وزودكم بالقيم الفاضلة والاتجاهات الإيجابية للمثل العليا التي هي عنوان المسلم الحق في عبادته لربه وفي دخيلة نفسه ومحيط مجتمعه.

وأنتم اليوم في مرحلة جديدة من مراحل نموكم ومسيرتكم التعليمية أصبحتم فيها أهلاً لتحمل المزيد من المسؤولية نحو أهليكم ومجتمعكم وأمتكم الإسلامية بعد أن اشتد عودكم وتعمّق إيمانكم وقويت خبراتكم، وأهّلكم كل ذلك لتحمل المزيد من التكاليف الشرعية التي يطالب بها المسلم في مثل عمركم.

وستجدون فيما بين يديكم من كتب التربية الإسلامية ومجالاتها الدراسية كل ما يشبع رغباتكم ويجيب عن تساؤلاتكم ويزيدكم معرفة بالقرآن الكريم وسنة الرسول الكريم وسيرته العطرة - صلوات الله وسلامه عليه - وجهاده الحق في سبيل نشر الدعوة الإسلامية هو والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار - رضي الله عنهم - وقد حرصنا في بناء هذه

المقررات أن تسهموا بجدكم واجتهادكم وحصاد خبراتكم ورصيد معلوماتكم في تحقيق أهداف مقررات التربية الإسلامية التي هي الغاية المرجوة من كل الجهود المبذولة في ميادين النشاط المدرسي والاجتماعي المتعددة، فسيروا أيها الأبناء على بركة الله يوفقكم ويسدد خطاكم ويهديكم سواء السبيل.

الإخوة المعلمون والأخوات المعلمات والأفاضل أولياء الأمور ها هم المتعلمون والمتعلمات أبناؤكم وفلذات أكبادكم وقد قطعوا شوطاً موفقاً في مسيرتهم التربوية، وهم في بدايات مرحلة التكليف الشرعي وما تمتاز به من تغيرات نفسية وعقلية ومعالم نمو جسمانية تحتاج من كل منكم إلى تفهم أبعادها ومساعدة الأبناء على تفهم متغيراتها في إطار المحددات الشرعية والتجاوب الإيجابي معها، فكونوا لهم نعم العون وخير الأصدقاء وأخلص الناصحين بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأملنا بعد الله - تعالى - كبير في حسن استجابتكم لحاجات هؤلاء الأبناء ومتغيرات نموهم فهم جيل الغد وعدة المستقبل وذخر الوطن والأمة الإسلامية ولنا جميعاً في هدى ديننا الحنيف ومسيرة نبينا - صلوات الله وسلامه عليه - نعم الأسوة والقدوة الحسنة.

والله الموفق والمستعان

المؤلفون

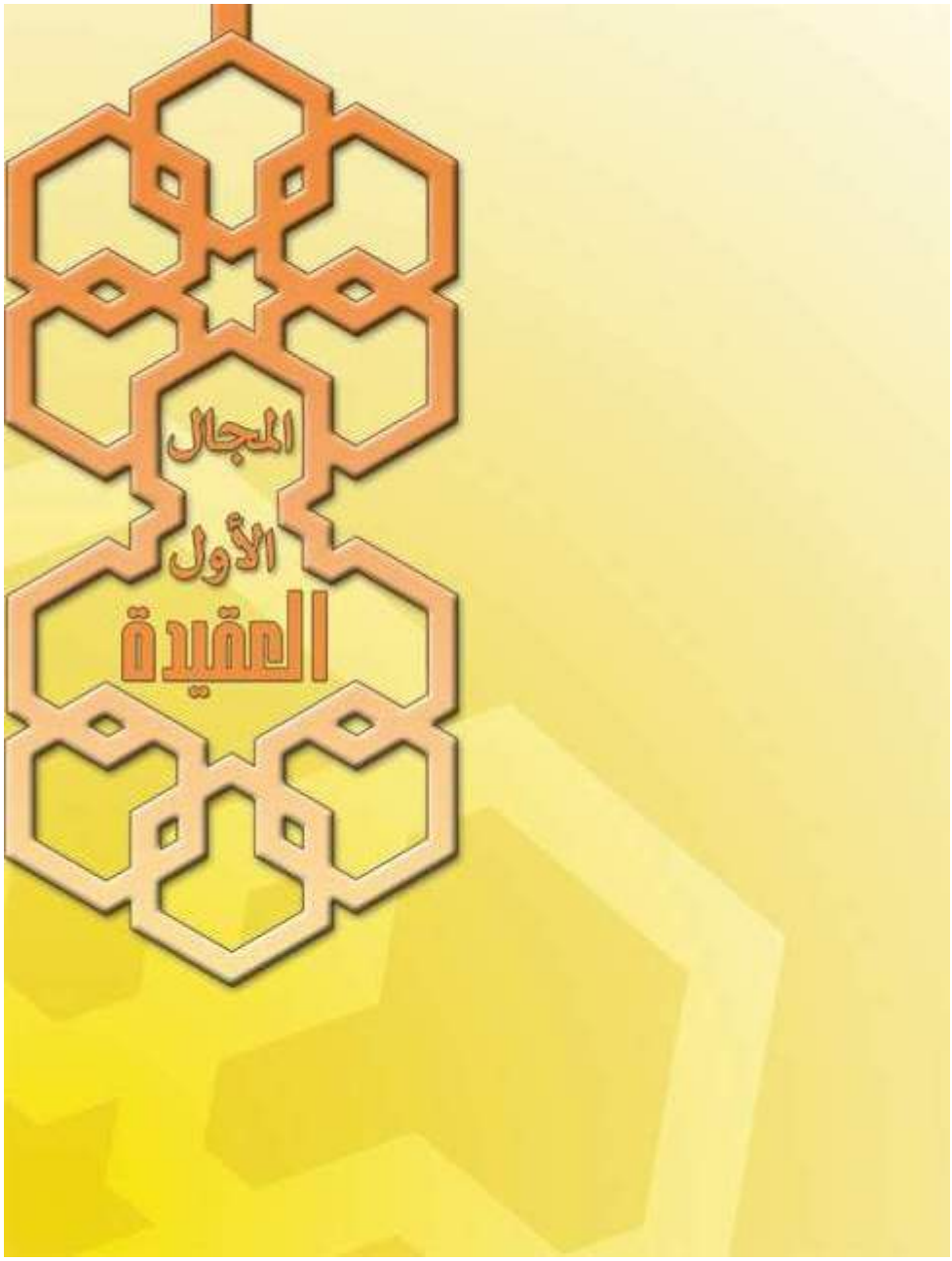
المجال
الأول
العقيدة

الدرس الخامس

الإيمان بالرسل - عليهم الصلاة والسلام - وصفاتهم

تمهيد

من أركان العقيدة الإسلامية الإيمان بجميع الأنبياء والرسل - عليهم السلام - وكذلك الإيمان بجميع ما أنزل عليهم لأنها من مقتضى الإيمان بالله وتصديقه في كل ما يخبرنا به ولا يفرق بين أحد من رسل الله وأنبيائه فهو يؤمن بهم جميعاً دون تفريق لأنهم أنبياء الله المصطفون.

● معنى الإيمان بالرسل الكرام - عليهم الصلاة والسلام-

هو التصديق الجازم بأن الله - تعالى - بعث في كل أمة رسولاً منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفر بما يعبدون من دونه تعالى وأن جميعهم صادقون مصدقون كرام برررة مؤيدون من الله - تعالى - بالآيات والمعجزات وأنهم بلغوا ما أرسلهم الله به ولم يغيروا ولم يبدلوا.

● حكم الإيمان بالرسل - عليهم الصلاة والسلام-

الإيمان بالرسل الكرام من أركان العقيدة الإسلامية وأصل من أصول الإيمان، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ سورة البقرة الآية: (٢٨٥).

ومن دونه يكفر الإنسان ويضل ويخسر، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ سورة النساء الآية: (١٣٦).

● المسلم مأمور بالإيمان بجميع الرسل من غير تفريق بينهم

فمن آمن ببعض وكفر ببعض وصدق بعضهم وكذب بعضاً كان من الكافرين، قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ سورة النساء الآية: (١٥٠ - ١٥١). وأما من قصهم الله علينا من رسل وأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فيجب الإيمان بهم تفصيلاً ويكفر من أنكر رسالاتهم.

وأما من لم يقصصهم الله علينا ومن لم نعرف أسماءهم فإننا نؤمن بهم إجمالاً، قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ سورة النساء الآية:(١٦٤). فأنبياء الله - تعالى - ورسله كثر في تاريخ البشرية، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة فاطر الآية: (٢٤). وقد ذكر القرآن الكريم خمسة وعشرين نبياً ورسولاً منهم أربعة عرب هم هود وصالح وشعيب ومحمد - عليهم الصلاة والسلام -، كما ذكر بالسنة بعض الأنبياء نحو سيدنا شيث ويوشع بن نون[1] وهم غير المذكورين بالقرآن الكريم.

● الفرق بين الرسول والنبي

النبي: هو رجل اصطفاه الله من البشر أوحى الله إليه لتقرير شرع من قبله وأمره بالتبليغ إلى قوم مؤمنين ليدعوهم ويبين لهم.

وأما **الرسول:** فهو رجل اصطفاه الله - تعالى - من البشر وأوحى الله إليه بشرع جديد وأمر بتبليغه إلى قوم كافرين.

● أمور تفرد بها الأنبياء والرسل دون سائر البشر

١ - الوحي: لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ سورة الكهف الآية: (١١٠).

٢ - العصمة: فالأنبياء معصومون في تحمل الرسالة فلا ينسون شيئاً مما أوحى الله إليهم إلا ما قد نسخ وهم محفوظون من التلبس بالمعاصي الظاهرة كالزنى وشرب الخمر والباطنة كالحسد والكبر.

(١) لتفصيل ذلك كتاب الرسل والرسالات د.عمر الأشقر.

٣ - الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم لحديث (إنا معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا)[١].

٤ - تخيير الأنبياء عند الموت، لحديث (ما من نبي يمرض إلاّ خير بين الدنيا والآخرة)[٢].

٥ - لا يقبر النبي إلاّ حيث يموت، لحديث (ما مات نبي إلاّ دفن حيث يقبض)[٣].

٦ - لا تأكل الأرض أجسادهم.

٧ - أحياء في قبورهم، لحديث (الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون)[٤].

* واجبنا تجاه الرسل والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام-

إن أنبياء الله - تعالى - ورسله هم أفضل الخلق على الإطلاق وهم الخيرة التي اصطفاها الله - تعالى - من البشر لذا فإن واجبنا تجاههم:

١ - الإيمان والتصديق بهم من غير تفريق.

٢ - وجوب طاعتهم وعدم مخالفتهم.

٣ - الاعتقاد بأنهم أكمل الناس خلقاً وعملاً وأنّ الله خصهم بفضائل لا يلحقهم فيها أحد.

* صفات الرسل الكرام

١ - **البشرية**: لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ سورة الكهف الآية: (١١٠).

٢ - **الفطانة**: وهي الذكاء وقوة الفهم وسرعة البديهة والقدرة على إفحام المعاندين.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد - ذكر علامات النبوة بعد نزول الوحي على رسول الله - ﷺ - حديث: ٣٩٧.
(٢) صحيح البخاري كتاب: تفسير القرآن سورة البقرة باب: فأولئك مع الذين أنعم الله عليه من النبيين.
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ذكر موضع قبر رسول الله - ﷺ - حديث: ٢١٣٧.
(٤) صحيح الجامع للألباني ٢/ ٤١٤.

٣ - **الصدق**: وهو ضد الكذب فرسل - الله تعالى - صادقون لأنهم يبلغون رسالة - الله تعالى - ويستحيل عليهم الكذب عقلاً وشرعاً. ولذا صدق الله رسله بالآيات الباهرات والمعجزات البينات كدليل على صدق رسالتهم وقولهم. قال تعالى: ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ سورة الأحزاب الآية: (٢٢).

٤ - **العصمة والأمانة**: ولما كان الرسل الكرام هم الأسوة الحسنة الذين يقتدى بهم وجب أن تكون كل اعتقاداتهم وأفعالهم وأقوالهم وأخلاقهم بعد الرسالة موافقة لطاعة الله - تعالى -.

٥ - **التبليغ**: وهو أن يوصل الرسول ما أمره الله - تعالى - بإيصاله إلى من أرسل إليهم.

والتبليغ واجب في حق الرسل، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ سورة المائدة الآية: (٦٧).

التقويم

السؤال الأول: بيّن حكم الإيمان بالرسل - عليهم الصلاة والسلام-.

.....

السؤال الثاني: الإيمان بالرسل قد يكون إيماناً إجمالياً وقد يكون إيماناً تفصيلياً.

اشرح هذه العبارة من خلال دراستك لهذا الدرس.

.....

.....

السؤال الثالث: ما معنى الإيمان بالرسل الكرام؟

.....

السؤال الرابع: فرّق بين النبي والرسول من حيث التعريف والتشريع للقوم المرسل إليهم.

وجه المقارنة	النبي	الرسول
التعريف		
التشريع للقوم المرسل إليهم		

السؤال الخامس: أكمل ما يأتي:

أ - من الأمور التي تفرد بها الأنبياء والرسل دون سائر البشر:

١ - .....

٢ - .....

٣ - .....

ب - واجبنا تجاه الرسل الكرام - عليهم الصلاة والسلام -:

١ - .....

٢ - .....

٣ - .....

السؤال السادس: اكتب بإيجاز صفات الرسل الكرام.

.....

السؤال السابع: علّل: الرسل الكرام لا يكذبون على الله - تعالى -.

.....

الدرس السادس

وظائف الرسل الكرام وما اختص به خاتم المرسلين

تمهيد

لقد بيّن القرآن الكريم المصلحة من إرسال الرسل وحجة الناس إليهم بتوحيد الله وتفرده بالعبادة، وبالتعريف بحقائق الدين وأحكام الشريعة ليقوم الناس بالعدل ولو ترك الناس لأنفسهم لظلوا في الضلالات واندفاعهم وراء غرائزهم وشهواتهم لذلك كان الناس بحاجة إلى الرسل ليرشدونهم.

وظائف الرسل - عليهم الصلاة والسلام-

١ - التبليغ

لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ سورة المائدة الآية: (٦٧). وإيصال كلام الله - تعالى - إلى خلقه وما أوحاه الله - تعالى - لأنبيائه ورسله مهمة جليلة شرّف الله بها - تعالى - رسله.

٢ - الدعوة إلى الله - تعالى-

فوظيفة الرسل غير مقتصرة على التبليغ والبيان، بل تتعدى إلى دعوة الناس والأخذ بأيديهم وتحقيقها متضمنات الرسالة في أنفسهم اعتقاداً وقولاً وعملاً، فهم دعاة إلى عبادة الله - تعالى - وتوحيده، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ سورة الأنبياء الآية: (٢٥).

٣ - إصلاح النفوس وتطهيرها

إن في تعاليم الله - تعالى - ووحيه نور وهداية، تهدي القلوب وتصلح النفوس وتزكيها، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ﴾ سورة الشورى الآية: (٥٢). ولذلك حرصت الرسل الكرام على إحياء نفوس المدعوين وتزكيتها وإخراجهم من ظلمات الجهل والكفر إلى نور الإيمان والدين بتعليمهم تعاليم الله - تعالى - ووحيه وإرشادهم إلى ما فيه نفعهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ

فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ سورة الجمعة الآية: (٢).

٤ - إقامة الحجة

فالله - جل وعلا - رحيم. ومن رحمته يقيم المعذرة والحجة على خلقه بإرسال الرسل وإنزال الكتب حتى لا يبقى للناس حجة يوم القيامة فيقولون: ما أتانا من نذير، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ سورة النساء الآية: (١٦٥).

• فضل محمد - صلى الله عليه وسلم - خاتم الأنبياء والمرسلين في الدنيا والآخرة

من المعلوم أن أفضل الرسل هم أولو العزم أي ذوو القوة في الدين والإمامة في الصبر والتقوى وهم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد - صلوات الله تعالى وسلامه عليهم - كما قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ سورة الأحقاف الآية: (٣٥). لكن أفضلهم هو خاتمهم نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -

• بعض ما أكرم الله - تعالى - به محمداً - صلى الله عليه وسلم - في الدنيا

١ - رفع ذكره وعلو قدره على جميع المخلوقات

كما قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ سورة الشرح الآية: (٤). فما من خطيب أو متشهد أو صاحب صلاة أو مؤذن، إلاّ ينادي بـ أشهد أنّ لا إله إلاّ الله مقرونة بها محمد رسول الله ولقد قرن الله - تعالى - ذكر محمد - صلى الله عليه وسلم - بذكره سبحانه في مواقع كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ سورة الأحزاب الآية: (٣٦).

٢ - إمامته - صلى الله عليه وسلم - للأنبياء ببيت المقدس

وذلك حين أسري به وفي هذا إقرار بفضله إذ لا يؤم القوم إلا الأفضل والأعلم والأكمل.

٣ - ما اختص به - صلى الله عليه وسلم - في الدنيا دون المرسلين

قال - صلى الله عليه وسلم - (فضلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون)[1].

---

(١) صحيح مسلم كتاب: المساجد ومواضع الصلاة.

* بعض ما أكرم الله - تعالى - به محمداً - صلى الله عليه وسلم - في الآخرة

١ - إمامة المرسلين في الآخرة

لحديث (إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم صاحب الشفاعة من غير فخر)[١].

٢ - المقام المحمود

وهو مقام الشفاعة العظمى العامة لجميع أهل الموقف فينقلدهم - صلى الله عليه وسلم - من طول الموقف وكرباته بعد اعتذار الرسل - عليهم الصلاة والسلام - قال - صلى الله عليه وسلم - (إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثا (جماعات)، كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان أشفع يا فلان أشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود)[٢].

٣ - الوسيلة

وهي منزلة في أعلى الجنة ليس فوقها منزلة، لذا فالمسلم بعد كل آذان يسأل لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - الوسيلة، فمن سألها له حلت عليه الشفاعة، كما في الحديث الشريف. قال - صلى الله عليه وسلم-: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة)[٣].

٤ - الكوثر

وهو نهر عظيم يصب في حوض الموقف فترد عليه أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ سورة الكوثر الآية: (١).

٥ - أوليات المعالي في الآخرة لنبينا - صلى الله عليه وسلم-

فهو أول من تنشق الأرض عنه وأول من يؤذن له بالكلام فيثني على - الله تعالى - وأول من يؤذن له بالسجود وأول شافع وأول مشفع وأول من يقضى بين أمته قبل الخلائق وأول من يجوز الصراط بأمته وأول من يأخذ بحلقة باب الجنة وأول من يفتح له باب الجنة وأول من يدخلها.

---

(١) صحيح الجامع للألباني حديث رقم: ٨١٦.

(٢) صحيح البخاري كتاب: تفسير القرآن سورة البقرة باب: قوله: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً.

(٣) صحيح مسلم كتاب: الصلاة باب: القول مثل قول المؤذن لمن سمعه.

التقويم

السؤال الأول: علّل: من وظائف الرسل - عليهم الصلاة والسلام - توضيح ما أنزله الله - تعالى - إليهم.

.....

السؤال الثاني: ما علاقة تزكية النفوس بدعوة الرسل - عليهم الصلاة والسلام-؟

.....

السؤال الثالث: مهام الرسل الكرام كلها إيجابية. برهن على صدق هذه المقولة من خلال دراستك لهذا الدرس.

.....

.....

السؤال الرابع: دين الله - تعالى - ليس مقصوراً على إصلاح الذات وعلى إقامة الشعائر في المساجد. وضّح ذلك مع التدليل من خلال دراستك لمهام ووظائف الرسل الكرام.

.....

.....

السؤال الخامس: أكمل ما يأتي:

- من مظاهر تكريم الله - تعالى - لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - في الدنيا:

١ - .....

٢ - .....

٣ - .....

٤ - .....

السؤال السادس: عرّف كلاً مما يأتي:

- المقام المحمود: .....

- الوسيلة: .....

- الكوثر: .....

الدرس السابع

الآيات والمعجزات في حياة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام-

تمهيد

إن من رحمة الله - تعالى - أن أرسل للناس رسلاً يدلونهم على الخير ويرشدونهم إلى عبادة الله الواحد جل في علاه، وحتى يقيم الله - الحجة على الناس ولا يكذبون الرسل أيد الله - تعالى - رسله بالبينات والآيات والمعجزات الدالة على صدقهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ سورة الحديد الآية: (٢٥). قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- (ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)[1].

أطلق القرآن الكريم والسنة المطهرة اسم (الآية) على المعجزة وهو اسم شامل لكل ما أعطاه الله لأنبيائه للدلالة على صدقهم سواء أقصد بها التحدي أم لم يقصد وأما المعجزة فهي تأتي من باب التحدي كما ستعلم.

❁ تعريف المعجزة

هي أمر يظهره الله - تعالى - بخلاف العادة على يد مدعي النبوة عند تحديه المنكرين على وجه يعجز المنكرون عن الإتيان بمثله.

❁ وجوب الإيمان بالمعجزات

- يجب على المسلم الإيمان بالآيات والمعجزات للأنبياء عموماً لأنّ القرآن الكريم أخبرنا بوقوع كثير من الآيات والمعجزات على يد الأنبياء.
- وعلينا أن نؤمن بأنّ هذه الآيات والمعجزات هي من الله - تعالى - تأييداً لنبيه يجريها على أيديهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ سورة الرعد الآية: (٣٨). وأمّا من أنكر وقوع المعجزات للأنبياء فهو كافر لأنّه أنكر ما ورد في القرآن العظيم.

---

(١) صحيح الجامع الصغير للألباني رقم ٥٥٥٧.

* دلالة المعجزة على صدق الرسول

تعتبر المعجزة دليلاً على صدق الرسول لأنه لا يستطيع أن يأتي بها من عند نفسه وإنما هي من عند الله - تعالى - ولذا فإن إظهار الله - تعالى - لهذه المعجزة الخارقة على يد الرسول يعد تأييداً من الله - تعالى - له وإثباتاً لرسالته.

* الحكمة من المعجزة

١ - إثبات قدرة الله - تعالى -.
٢ - إثبات صدق الرسول.
٣ - تكريم الرسول وإظهار منزلته.
٤ - إنذار الكافرين وتنبيه الغافلين.
٥ - هداية الخلائق.

* من معجزات الرسل - عليهم الصلاة والسلام -

وهي كثيرة وعلى سبيل المثال:

١ - ناقة صالح - عليه السلام -

أيّد الله - تعالى - رسوله صالحاً - عليه السلام - المرسل إلى (ثمود) بالناقة، وذلك استجابة لقومه الذين طلبوا منه دليلاً على صدق نبوته ورسالته بأن يخرج لهم ناقة من الصخرة فأخرجها لهم بقدرة الله - تعالى - ولكنهم لم يؤمنوا فأهلكهم سبحانه، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾ سورة الإسراء الآية: (٥٩). ومعنى مبصرة أي آية واضحة بينة لا خفاء فيها.

٢ - تَحوُّل النار إلى برد وسلام على إبراهيم - عليه السلام -

أرسل الله - تعالى - سيدنا إبراهيم - عليه السلام - إلى قوم يعبدون الأصنام فأقام عليهم الحجة بأنها أصنام لا تنفع ولا تضر، بل لا تدفع الأذى عن نفسها فضلاً عن غيرها فأصروا على عبادتها فعمد إلى تكسير أصنامهم إلا الصنم الأكبر وعلق الفأس في رقبته فعلم قومه بأنه هو من

فعل هذا بآلهتهم المزعومة فجمعوا له حطباً كثيراً وأشعلوا النار فيه وحين ألقوه في النار جعلها الله برداً وسلاماً عليه فلم تمسه بسوء بقدرة الله - تعالى -، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ سورة الإسراء الآية: (٦٨ - ٧٠).

٣ - آيات نبي الله - تعالى - موسى - عليه السلام -

أعطى الله - تعالى - موسى - عليه السلام - تسع آيات بينات، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾ الإسراء: ١٠١. وهي كالآتي: ١- إصابتهم بالسنين وهو الجدب والقحط. ٢ - نقص الثمرات. ٣ - الطوفان الذي يتلف المزارع. ٤ - الجراد الذي لا يدع أخضر ولا يابساً. ٥ - القمل المؤذي لأجساد الناس. ٦ - الضفادع التي نغصت عليهم عيشتهم لكثرتها.٧ - الدم الذي يصيب طعامهم وشرابهم. ٨ - وإدخال يده في جيبه وهو درع القميص ثم ينزعها فإذا هي تتلألأ كالقمر بياضاً من غير سوء ولا مرض. ٩ - وأعظمها العصا وفيها آيات عظام:

أ- تحوّل العصا إلى حية حقيقية تلتهم جميع الأفاعي وليس سحراً من صنع السحرة، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ سورة الأعراف الآية (١١٦ - ١١٧).

ب- ضَرْبُ موسى - عليه السلام - البحر بعصاه عندما خرج مع قومه من مصر فانشق له البحر اثنا عشر طريقاً يبساً بقدره الله - تعالى - وذلك حين لحقه فرعون وجنوده، فخرج موسى ومن آمن معه من البحر ثم أطبقت المياه على فرعون وجنوده بأمر الله - تعالى - فغرقوا جميعاً، قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ سورة الشعراء الآية: (٦٣ - ٦٧).

٤ - معجزات عيسى - عليه السلام -

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ سورة المائدة الآية: (١١٠ - ١١٤).

فمن الآيات السابقة نعلم أن الله - تعالى - أيد عيسى - عليه السلام - بمعجزات كثيرة منها:

١ - خلقه من الطين طيراً بإذن الله - تعالى -. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ﴾ سورة المائدة الآية: (١١٠).

٢ - إبراء الأكمه والأبرص، والأكمه هو من ولد أعمى والبرص مرض جلدي بسببه يظهر بياض بظاهر الجلد.

٣ - إحياء الموتى بإذن الله - تعالى -.

٤ - إنزال المائدة من السماء عندما طلب الحواريون من عيسى - عليه السلام - إنزالها فدعا عيسى ربه أن ينزلها فاستجاب الله - تعالى - لدعائه.

٥ - إخبار الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم. قال تعالى: ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ سورة آل عمران الآية: (٤٩).

التقويم

السؤال الأول: علّل:

تأييد الله - تعالى - لرسله بالآيات والمعجزات.

.....

السؤال الثاني: دلّل من القرآن الكريم والسنة المطهرة على أن الله - تعالى - يؤيد الرسل الكرام بالآيات.

.....

السؤال الثالث: «من رحمة الله - تعالى - تأييد رسله بالمعجزات» من خلال هذه العبارة ناقش ما يأتي:

أ - حكم الإيمان بالمعجزات.

.....

ب - حكم من أنكر المعجزات وسبب ذلك.

.....

السؤال الرابع: ما دلالة المعجزة على صدق الرسول؟

.....

.....

السؤال الخامس: ضع الرقم المناسب من عبارات المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من عبارات المجموعة (ب).

	(أ)	(ب)
١	صالح - عليه السلام-	الطوفان والضفادع والعصا
٢	إبراهيم - عليه السلام-	إبراء الأكمه والأبرص
٣	موسى -عليه السلام-	تحول النار إلى برد وسلام
٤	عيسى - عليه السلام-	الناقة
		القرآن الكريم

الدرس الثامن

آيات ومعجزات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -

تمهيد

أيد الله - تعالى - عبده ونبيه محمداً - صلى الله عليه وسلم - بمعجزات باهرات وآيات مبصرات، تشهد له عند كل ذي لب شهادة صادقة من الله سبحانه بأنه رسول مصدق وهي على قسمين:

١ - **معنوية عقلية**: وهي التي تشاهد بالبصيرة، كالقرآن العظيم.

٢ - **حسية**: وهي التي يحسها الناس بأدوات الإحساس، كالمشاهدة البصرية أو السمع.

وقد أوتي نبينا - صلى الله عليه وسلم - من كل ذلك، فما من معجزة كانت لنبي إلا وله - صلى الله عليه وسلم - منها في بابها. حتى ألفت في ذلك الرسائل والكتب من كثرتها.

ولكنها كغيرها من معجزات الأنبياء التي انقرضت بانقراض عصرهم، ولم يبق إلا ذكرها أو مادل على حدوثها كآية انشقاق القمر كما ستتعلم، إلا القرآن العظيم فهو المعجزة الخالدة الباقية على مر العصور.

المعجزات المعنوية

القرآن العظيم: وهو كلام الله المعجز المنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - المكتوب بالمصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس.

فهو المعجزة المعنوية الكبرى والتي فُضّل بها نبينا - صلى الله عليه وسلم - دون الرسل - عليهم الصلاة والسلام -، فالقرآن العظيم أعجز الأولين والآخرين من الإنس والجن على أن يأتوا بمثله وجعله سبحانه آية باقية ودليلاً لا تنقضي عجائبه ومعجزاته إلى يوم القيامة.

ومع كثرة معجزاته - صلى الله عليه وسلم - إلا أن القرآن العظيم هو المعجزة الأساسية في إثبات رسالته وإعجازه لقومه وهو معجزة عقلية معنوية باقية إلى قيام الساعة محفوظ من التحريف والتبديل، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الحجر الآية: (٩).

وأما الدليل على إعجاز القرآن العظيم، نزوله في ثلاث وعشرين سنة متحدياً به أفصح الخلق وأقدرهم على الكلام وأبلغهم منطقاً، قال تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ سورة الطور الآية: (٣٤). فلم يستطيعوا فتحداهم بعشر سور مثله فعجزوا، قال تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾ سورة هود الآية: (١٣). ثم تحداهم بسورة واحدة من مثله فلم يفعلوا حتى نزلت الآية الكريمة المبينة عجزهم وظهور إعجازه، فقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ سورة الإسراء الآية: (٨٨).

القرآن الكريم معجز من وجوه عدة

١ - حسن تأليفه وتناسق كلماته وفصاحته وبلاغته الخارقة.

٢ - الإخبار عن الغيبيات مما كان في الماضي من نشأة الحياة إلى وقت نزول القرآن على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وما تخلل ذلك من قصص للأنبياء السابقين وأحوال القرون الأولى.

٣ - الإخبار عن الغيبيات في المستقبل من مثل انتصار الروم على الفرس وانتصار المسلمين في المستقبل وهم الضعفاء في مكة.

٤ - التشريع الدقيق الكامل المعجز فشريعته كاملة وصالحة لكل زمان ومكان.

٥ - عدم التعارض مع الحقائق الكونية المقطوع بصحتها كنشأة الكون وتفتيت الذرة ونقص الأكسجين في طبقات الجو العليا.

المعجزات الحسية

١ - الإسراء والمعراج

قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ سورة الإسراء الآية: (١).

والإسراء: هو الذهاب ليلاً برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

والمعراج: هو الصعود برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى السموات السبع إلى سدرة المنتهى.

وقال تعالى في المعراج: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ سورة النجم الآية: (١٣ - ١٨).

وقد ثبت المعراج بالأحاديث المتواترة والإسراء والمعراج كان للرسول - صلى الله عليه وسلم - بجسده وبروحه ولذا عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله (أسرى بعبده) فهو ليس مناماً أو رؤية ولو كان كذلك لما كانت فيه آية ولا معجزة ولا استنكره المشركون ولا كذبوه.

٢ - انشقاق القمر

وقد روى أنس - رضي الله عنه - قال: (إنّ أهل مكة سألوا رسول الله أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما)(١). وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: (انشق القمر في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اشهدوا)(٢).

وقد حكى ذلك القرآن، فقال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾﴾ سورة القمر الآية: (١ - ٢) وقد تأكد المشركون آنذاك أنّ الناس من بادية ومسافرة شاهدوا هذا الانشقاق في الجزيرة العربية وأنه ليس من قبيل السحر.

والعلم الحديث يؤكد هذا الحدث الكوني العظيم بوجود آثار انشقاق والتآم في القمر.

٣ - الإخبار عن الأمور المستقبلية والغيبية

ما حدث ومضى في عهده - صلى الله عليه وسلم - أو ما حدث بعد وفاته - صلى الله عليه وسلم - أو لم يحدث بعد منها وهي كثيرة جداً منها حديث (تصدقوا، فيوشك الرجل يمشي بصدقته، فيقول الذي أعطيها لو جئتنا بها بالأمس قبلتها فأمّا الآن فلا حاجة لي بها فلا يجد من يقبلها)(٣).

---

(١) صحيح البخاري كتاب: المناقب باب: انشقاق القمر.
(٢) صحيح البخاري كتاب: تفسير القرآن سورة البقرة باب: وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا.
(٣) صحيح مسلم كتاب: الزكاة باب: الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها.

وحديث التبشير بفتح فارس والروم وزوال ملكهما وأخذ كنوزهما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: (لتفتحن عصابة من المسلمين أو من المؤمنين كنز آل كسرى الذي في الأبيض)[١].

وقوله - صلى الله عليه وسلم-: (هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولتقسمن كنوزهما في سبيل الله وسمى الحرب خدعة)[٢].

وإخباره بخلافة أبي بكر - رضي الله عنه - من بعده - صلى الله عليه وسلم - عن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - قال: (أتت النبي امرأة فكلمته في شيء فأمرها أن ترجع إليه قالت: يارسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تريد الموت قال: إن لم تجديني فأتي أبا بكر)[٣].

٤ - إجابة دعوته - صلى الله عليه وسلم-

والأخبار في سيرته بذلك كثيرة منها دعاؤه بالهداية لأم أبي هريرة - رضي الله عنه - قال - صلى الله عليه وسلم-: (اللهم اهد أم أبي هريرة)[٤] فما وصل أبو هريرة إلى بيت أمه حتى وجدها تغتسل ثم تعلن الشهادتين.

ومنها دعاؤه بإعزاز الإسلام أحد العمرين فقال - صلى الله عليه وسلم - «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل[٥] أو بعمر بن الخطاب قال: وكان أحبهما إليه عمر»[٦] فكان إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عزاً للإسلام.

٥ - معجزاته - صلى الله عليه وسلم - مع الحيوانات والجمادات

منها حنين الجذع كصوت العشار وهي الناقة الحامل ففي الحديث (كان المسجد مسقوفاً على

---

(١) صحيح مسلم كتاب: الفتن وأشراط الساعة باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل.
(٢) صحيح البخاري كتاب: الجهاد والسير باب: الحرب الخدعة.
(٣) صحيح البخاري كتاب: الأحكام باب: الاستخلاف.
(٤) صحيح مسلم كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب: فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه.
(٥) اسم أبي جهل عمرو بن هشام.
(٦) سنن الترمذي كتاب: المناقب أبواب المناقب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باب: في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

جذوع من نخل وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار حتى جاء النبي - صلى الله عليه وسلم - فوضع يده عليها فسكنت)[1].

وقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - مرة جملاً فلما رآه حنّ الجمل وذرفت عيناه فأتاه النبي - صلى الله عليه وسلم - فمسح على سراته (أي ظهره) إلى سنامه حتى سكن فدعا صاحب الجمل فقال له: أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟ فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه أي: تتعبه[2].

٦ - معجزاته - صلى الله عليه وسلم - في تكثير الطعام والشراب

وقد تكررت في حياته - صلى الله عليه وسلم - مراراً، منها حديث جابر - رضي الله عنه - عندما أمر أهله بصنع طعام للنبي - صلى الله عليه وسلم - مع نفر من أصحابه في غزوة الخندق فكان صاعاً من شعير مطحون وشاة، ثم جاء جابر - رضي الله عنه - فسارّ النبي - صلى الله عليه وسلم - لأن الطعام لا يكفي المسلمين آنذاك فصاح النبي - صلى الله عليه وسلم -: يا أهل الخندق إن جابراً صنع سوراً فحي هلا بكم فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لجابر (لا تنزلن برمتكم (القدر) ولا تخبزون عجينتكم حتى أجيء)[3].

وكذلك نبع الماء من بين أصابعه في سفر وذلك حين قل الماء فأدخل يده في الإناء ثم قال - صلى الله عليه وسلم - (حي على الطهور المبارك والبركة من الله) يقول ابن مسعود - رضي الله عنه -: ولقد رأيت الماء ينبع بين أصابع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل)[4].

٧ - إبراء المرض

والحوادث في ذلك كثيرة منها: (ما كان في غزوة خيبر حين سأل - صلى الله عليه وسلم - عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقالوا له: إنه يشتكي عينه فأتي به فبصق - صلى الله عليه وسلم - في عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع)[5].

---

(١) صحيح البخاري كتاب: المناقب باب: علامات النبوة في الإسلام.
(٢) السلسلة الصحيحة للألباني رقم ٢٠ من رواية أحمد وأبو داود.
(٣) صحيح البخاري كتاب: المغازي باب: غزوة الخندق..
(٤) صحيح البخاري كتاب: المناقب باب: علامات النبوة في الاسلام.
(٥) صحيح البخاري كتاب: الجهاد والسير باب: دعاء النبي - ﷺ - الناس إلى الإسلام والنبوة.

ومنها مسحه - صلى الله عليه وسلم - على رجل عبدالله بن عتيك - رضي الله عنه - التي كسرت حتى قال - رضي الله عنه - فكأنما لم أشتكيها قط. وكذلك نفثه على ساق سلمة بن الأكوع التي أصيبت يوم خيبر وبرئها بعد ذلك.

٨ - كفّ الأعداء عنه

منها رميه - صلى الله عليه وسلم - وجوه المشركين في معركة حنين حيث انهزم المسلمون في بداية المعركة بحصيات وقوله لهم: (انهزموا ورب محمد. يقول العباس - رضي الله عنه -: (فو الله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فمازلت أرى حدهم كليلاً وأمرهم مدبراً)[1]. ومعنى (حدهم كليلاً) أي مازلت أرى قوتهم ضعيفة، ومعنى (أمرهم مدبراً) أي منهزمين.

(١) صحيح مسلم كتاب: الجهاد والسير باب: في غزوة حنين.

التقويم

السؤال الأول: تنقسم المعجزة إلى قسمين. وضّحهما مع التمثيل لكل قسم.

.....

.....

السؤال الثاني: وضّح الآتي:

أ - القرآن الكريم معجزة للعرب الفصحاء.

.....

ب - إخبار القرآن الكريم عن الغيبيات في الماضي.

.....

السؤال الثالث: عرّف ما يأتي:

- القرآن الكريم: .....

- الإسراء: .....

- المعراج: .....

السؤال الرابع: بيّن سبب معجزة انشقاق القمر، وكيفية تأكد المشركين من حدوثها.

.....

السؤال الخامس: من معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - إخباره عما سيحدث من أمور المستقبل مثل إخباره بخلافة أبي بكر - رضي الله عنه - بعد وفاته. وضِّح ذلك.

.....

.....

السؤال السادس: من أمثلة إجابة الله - تعالى - لدعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - ما كان لأم أبي هريرة وإسلام عمر الفاروق - رضي الله عنهم - بيِّن ذلك.

.....

.....

السؤال السابع: مثِّل لمعجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - مع الحيوانات والجمادات وتكثير الطعام والشراب.

.....

.....

السؤال الثامن: في غزوات النبي - صلى الله عليه وسلم - أظهر الله - تعالى - على يديه بعض الآيات الدالة على صدق نبوته بيِّنها مع ذكر اسم الغزوة.

.....

.....

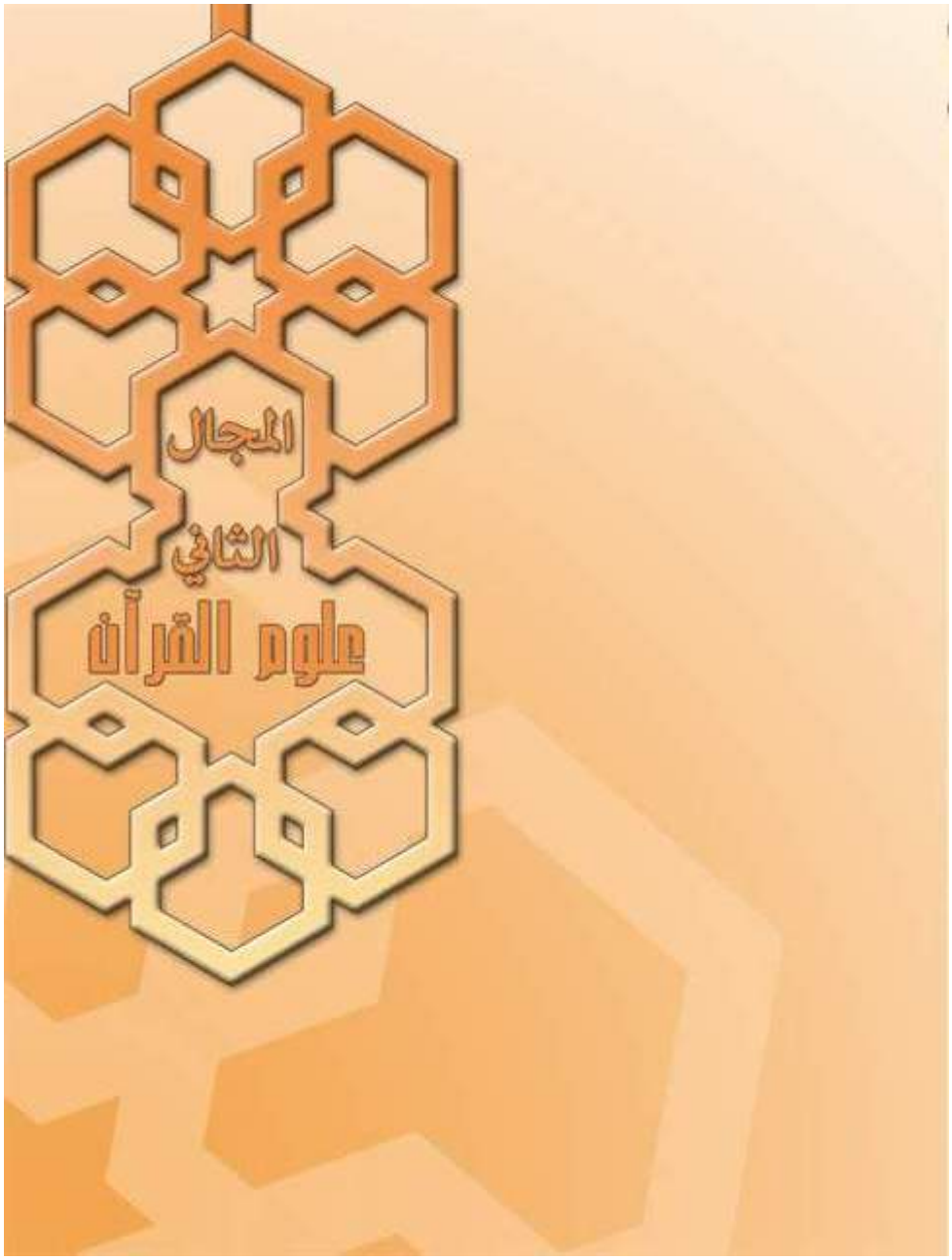
المجال
الثاني
علوم القرآن

الدرس الثاني

كيفية وحي الله - تعالى - إلى الملائكة

تمهيد

أوحى الله - عز وجل - إلى أنبيائه ورسله - صلوات الله وسلامه عليهم - أجمعين، من الكتب السماوية في العقيدة والشرائع التي يرضى عنها والتي شرعها لعباده، وقد أيّد الله - تعالى - رسله بالمعجزات والبراهين الدالة على أن الوحي من عند الله - عز وجل - وبيّنا فيما سبق أنواع الوحي وكيفية الوحي إلى الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - فلنتعرف كيفية وحي الله - تعالى - إلى الملائكة الأبرار - عليهم السلام-.

كيفية وحي الله - تعالى - للملائكة

الحالة الأولى: (أن جبريل -عليه السلام - تلقاه سماعاً من الله - تعالى - بلفظه المخصوص، جاء في القرآن الكريم ما ينص على كلام الله - تعالى - لملائكته مباشرة بكلام يفهمونه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ سورة البقرة الآية: (٣٠).

بينت الآية الكريمة أن الله - تعالى - كلّم الملائكة في خلق آدم - عليه السلام - واستعلام الملائكة وخوفهم من سفك الدماء والفساد قياساً على الجن الذين سبق وجودهم الإنس وقد أفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء فكان استعلام الملائكة عن سبب وجود بني آدم - عليه السلام - وأخبرهم رب العزة والجلال أنه يعلم ما لا يعلمون.

وقال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ سورة الأنفال الآية: (١٢).

ففي هذه الآية يكلم الله - تعالى - ملائكته بأن يثبتوا قلوب أهل الإيمان وينصروهم على أعدائهم في ميدان المعركة وهي غزوة بدر.

الحالة الثانية

ثبت أن القرآن الكريم كتب في اللوح المحفوظ، وأن جبريل - عليه السلام -حفظه من الله عز وجل.

كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ سورة البروج الآية: (٢١ - ٢٢).

وقد نزل القرآن الكريم جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ سورة القدر الآية: (١).

وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ سورة البقرة الآية: (١٨٥).

فجعل جبريل - عليه السلام - ينزل به على النبي - صلى الله عليه وسلام - فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - موقوفاً: «أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك في ثلاث وعشرين سنة منجماً ومفرقاً حسب الحوادث والأسئلة».

ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝٣٣﴾ سورة الفرقان الآية: (٣٣)».

وقال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦﴾ سورة الإسراء الآية: (١٠٦).

التقويم

السؤال الأول: بمَ يؤيد الله - تعالى - رسله وأنبياءه لإثبات صدق دعوتهم؟

.....

السؤال الثاني: أكمل العبارات بما يناسبها:

أ - الكيفية التي يوحي الله - تعالى - بها لملائكته.....

.....

ب - أيّد الله عز وجل عباده المؤمنين بالملائكة في غزوة.....

.....

السؤال الثالث: علّل ما يأتي:

- استعلام الملائكة عن سبب خلق آدم.....

.....

السؤال الرابع: قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ ما الحقيقة المستفادة من هذه الآية الكريمة؟

.....

السؤال الخامس: فسّر قول ابن عباس - رضي الله عنهما - «نزل القرآن منجماً ومفرقاً».

.....

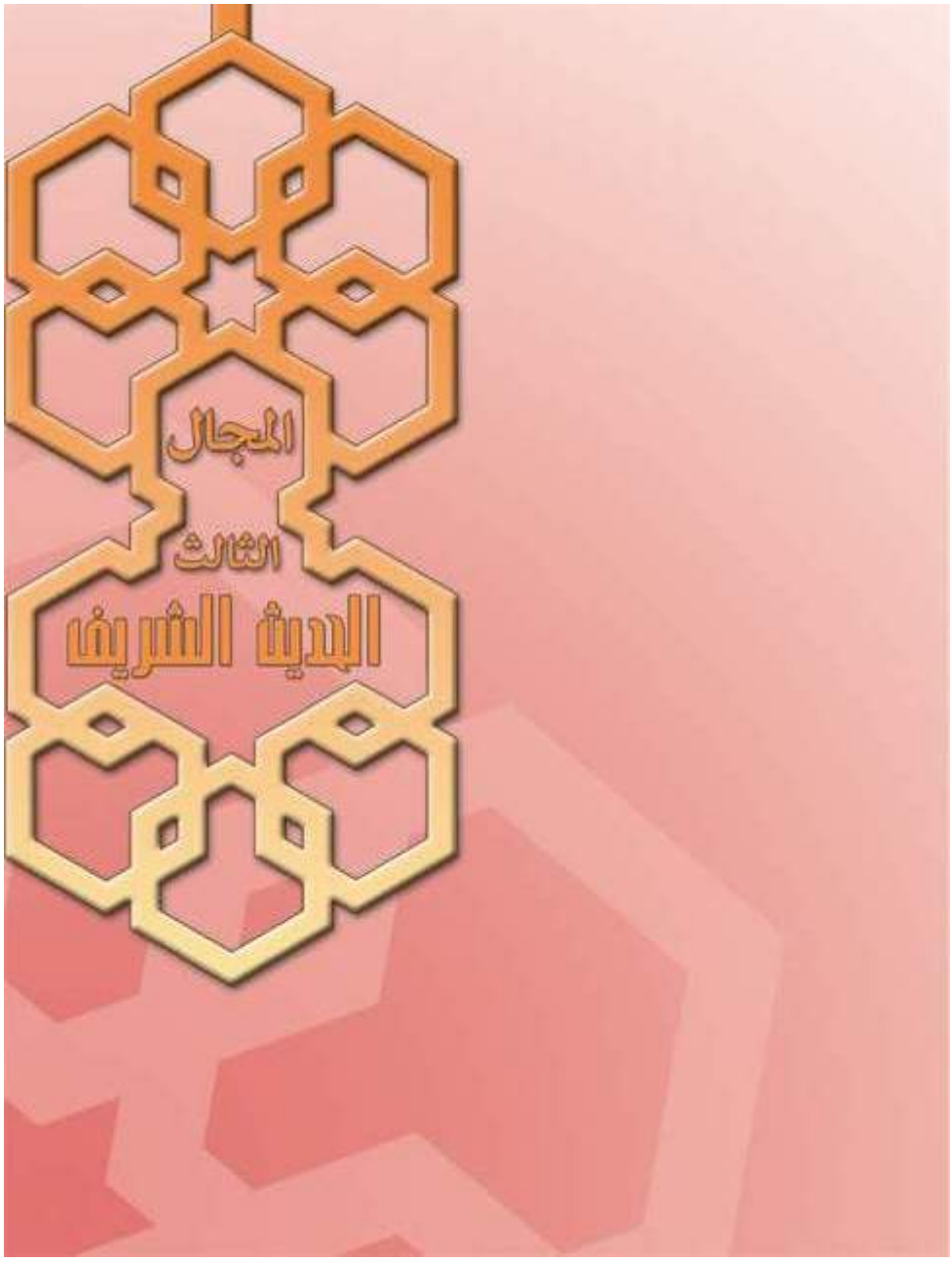
المجال
الثالث
الحديث الشريف

الدرس الرابع

غسل الجمعة

تمهيد

كان بعض الناس زمان النبي - صلى الله عليه وسلم - فقراء وكانوا دائماً في جهد وتعب وكانوا يلبسون الصوف، ويغدون إلى أعمالهم فيعرقون، وكان أكثرهم لا يملك إلا ثوباً واحداً، فإذا كانت الجمعة اجتمعوا وعليهم ثياب متغيرة، تنبعث منها ومن أجسادهم رائحة العرق فشكا بعضهم إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فرغّب في الاغتسال يوم الجمعة لحضور الصلاة.

الحديث الشريف

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-

«الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم، وأن يستن، وأن يمس طيباً إن وجد»(١).

نبذة عن الراوي

أبو سعيد الخدري: هو سعيد بن مالك بن سنان الأنصاري، اشتهر بكنيته، وهو من الصحابة الكرام المكثرين من الرواية عن الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -، وروى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم، وروى عنه ابن عباس وابن عمر وجابر وغيرهم من الصحابة والتابعين.

غريب الألفاظ في الحديث

* محتلم	بلغ سن البلوغ والتكليف.
* يستن	أي يدلك أسنانه بالسواك ونحوه.
* يمس طيباً	يضع الطيب وهو كل ذي رائحة عطرة.

(١) صحيح البخاري كتاب: الجمعة: باب: الطيب للجمعة.

المعنى الإجمالي

حثنا الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - على الاغتسال يوم الجمعة ورغّب فيه وعبّر عنه بصيغة الوجوب والإلزام ورغّب أيضاً في استعمال السواك لنظافة الفم والأسنان واستعمال الطيب للثياب والأبدان حتى يظهر المسلمون في اجتماعهم الأسبوعي بصورة نظيفة مشرقة، وهذا يؤكد أن دين الإسلام دين النظافة والأخلاق والسلوكيات.

شرح الحديث:

للنظافة أهمية كبرى في الدين الإسلامي

الاجتماع لصلاة الجمعة، مشهد عظيم ومجمع كبير من مجامع المسلمين، حيث يأتون لأداء الصلاة من جميع الأماكن التي يسكنونها، لمثل هذا المحفل الذي يظهر فيه شعار الإسلام وتجمع المسلمين فيكون الآتي إليه في أحسن هيئة، وأطيب رائحة، وأنظف جسم، لذا أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يغتسلوا عند الإتيان إليه، ولئلا يكون فيهم رائحة كريهة يتأذى منها المسلمون والملائكة الذين يحضرون لاستماع خطبة الجمعة والذكر، قال تعالى: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ سورة الأعراف الآية: (٣١).

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى»[1].

فضل يوم الجمعة

يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، وقد خصّ الله - تعالى - به المسلمين دون غيرهم من الأمم السابقة كرماً منه وفضلاً على هذه الأمة، ولهذا اليوم اختصاصات في العبادة وأعظم هذه العبادات «الصلاة» وذكر الله - تعالى - والاشتغال بالدعاء لله - تعالى - ولأن في ذلك اليوم ساعة استجابة، لا يرد فيها الداعي، وقد اختلف العلماء في تعيينها، فمنهم من قال عند

(١) صحيح البخاري كتاب: الجمعة باب: الدهن للجمعة.

جلوس الإمام على المنبر إلى انقضاء الصلاة، ومنهم من قال آخر ساعة بعد العصر وهذا قول جمهور الصحابة والتابعين، ويحرم البيع والشراء بعد النداء لصلاة الجمعة لما لها من أهمية في حياة المسلم، وأجمع العلماء على أن صلاة الجمعة فرض عين على كل مسلم مكلف، وقالوا عنها إنها أفضل مجامع المسلمين سوى مجمع يوم عرفة، وهذا اليوم يعتبر العيد الأسبوعي للمسلمين، ومظهراً لتكريمهم، فهدانا الله - تعالى - وميّزنا به، وأمرنا الله - تعالى - أن نجعله عيداً أسبوعياً، فأطعنا أمر ربنا، واتبعنا هدي نبينا.

حكم غسل الجمعة

اختلف العلماء في حكم غسل الجمعة - منهم من قال إنَّه واجب واستدل بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم»[1].

وذهب الجمهور إلى استحباب الغسل يوم الجمعة، وأنه غير واجب مستدلين بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن سمرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل»[2].

وقيل إن وجوب الغسل كان في أول الإسلام يوم كان الصحابة يلبسون الملابس الخشنة الثقيلة، يعملون ويعرقون، فتظهر منهم الرائحة الكريهة، ولما وسّع الله عليهم، ولبسوا الملابس الخفيفة، نسخ الحكم من الوجوب إلى الاستحباب، وها هو التوفيق بين الرأيين، يقول ابن تيمية - رحمه الله تعالى -:

«يجب الغسل على من له عرق أو ريح يتأذى به غيره»[3]، واتفق الجمهور على أن الصلاة صحيحة من غير غسل.

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الجمعة باب: فضل الغسل يوم الجمعة.
(٢) سنن الدرامي كتاب: الصلاة باب: الغسل يوم الجمعة.
(٣) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام/ عبدالله آل بسام.

يستفاد من الحديث

١ - غسل الجمعة واجب لمن لزمه الغسل لإزالة الرائحة الكريهة، ومستحب في غير ذلك.

٢ - الأفضل في الغسل يكون قبيل الذهاب للصلاة.

٣ - يسن لمن يذهب إلى بيوت الله - تعالى - أن يكون حسن الهيئة والمنظر لأنه في ضيافة الرحمن.

٤ - يستحب استخدام السواك وتنظيف الأسنان.

٥ - يستحب أن يتطيب في جسمه وملبسه لتكون رائحته زكية طاهرة.

٦ - يوم الجمعة يوم مبارك له منزلة عظيمة عند الله - تعالى-.

٧ - ثواب العمل في هذا اليوم خاصة أن فيه ساعة إجابة للدعاء.

التقويم

السؤال الأول: اكتب نبذة مختصرة عن الصحابي أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -.

.....

.....

السؤال الثاني: ما المقصود بكلمة محتلم التي وردت في الحديث الشريف.

.....

.....

السؤال الثالث: دين الإسلام دين يحث على النظافة. اشرح هذه العبارة على ضوء فهمك للدرس.

.....

.....

السؤال الرابع: أكمل الجمل الآتية بما يناسبها.

أ - الملائكة تتأذى من الرائحة.....

ب - يوم الجمعة أفضل أيام.....

جـ - أعظم العبادات عند الله - تعالى - هي.....

د - الصلاة يوم الجمعة صحيحة بلا.....

السؤال الخامس: من خلال فهمك لقول ابن تيمية، متى يكون غسل الجمعة واجباً؟ ومتى يكون مستحباً؟

.....

.....

السؤال السادس: بيِّن الفوائد التي خصَّ الله - تعالى - بها يوم الجمعة.

.....

.....

الدرس الخامس

خصائص الرسول - صلى الله عليه وسلم-

تمهيد

فضَّل الله سبحانه وتعالى بعض الأنبياء على بعض، وخصَّ كل نبي من الأنبياء بميزة تكون عوناً له في تبليغ رسالته، وقد فضل الله - تعالى - محمداً - صلى الله عليه وسلم - على سائر الأنبياء بميزات عديدة، يتحدث عنها مع أصحابه، ولا يقول ذلك فخراً وكبراً، وإنما يتحدث بنعمة الله - تعالى - عليه ليزداد شكراً لله - تعالى - ولتشكر أمته ربها على ما كرم الله - تعالى - به نبيها - صلى الله عليه وسلم-.

الحديث الشريف

عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»[1].

نبذة عن الراوي

جابر بن عبدالله بن عمر بن حرام الأنصاري، كنيته: أبو عبدالله - قال جابر لم أشهد بدراً ولا أحداً، منعني أبي لصغر سني ولما استشهد أبوه - رضي الله عنه - في غزوة أحد لم يتخلف عن غزوة من الغزوات، وكان من المكثرين من الرواية، توفي وهو ابن أربع وتسعين سنة - رحمه الله - تعالى-.

(١) صحيح البخاري كتاب: التيمم باب: التيمم.

غريب الألفاظ في الحديث:

* أعطيت خمساً	خمس فضائل
* نُصرت بالرعب	يقذف الله - تعالى - الرعب في قلوب أعدائي.
* أُحلّتْ لي الغنائم	هو ما حصل عليه المسلمون من الكفار عن طريق الجهاد من مال وسلاح وغير ذلك والانتفاع بها.
* وأُعطيت الشفاعة	التوسل إلى - الله تعالى - في إراحة الناس من هول الموقف يوم القيامة.

المعنى الإجمالي

خصّ الله - تعالى - النبي - صلى الله عليه وسلم - عن سائر الأنبياء بخصال شرف وبمحامد لم تكن لمن قبله من الأنبياء - عليهم السلام - وهي خمس خصال كما جاء في الحديث الشريف، والأمة الإسلامية نالت بفضل نبيها - صلى الله عليه وسلم - خصال لم تكن في الأمم السابقة[1].

شرح الحديث

مكانة الرسول الكريم

إن الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - له مكانة عظيمة عند الله - تعالى - رعاه منذ الصغر - واصطفاه عند الكبر، ليكون رسوله إلى الناس جميعاً، وأن رسالة الإسلام هي الرسالة الخاتمة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة سبأ الآية: (٢٨).

وقد أكرمه الله - تعالى - بحمل الرسالة، ونزول القرآن الكريم، وأن رسالته باقية وخالدة إلى قيام الساعة، والقرآن الكريم المعجزة التي أيد الله - تعالى - بها نبيه - صلى الله عليه وسلم - وقد حفظها الله - تعالى - من التحريف والتبديل إلى يوم القيامة.

---

(١) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام/ عبدالله آل بسام.

لذا يجب علينا أن ننهج نهج الرسول الكريم في أخلاقه وسلوكه - فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين-.

خصوصيات الرسول - صلى الله عليه وسلم-

الخصوصية الأولى:

الله - سبحانه وتعالى - نصر الرسول الكريم بالرعب الذي يحل بأعدائه، فيوهن قواهم، ويضعف كيانهم، ويفرق صفوفهم، ويفل جمعهم، ولو كان النبي - صلى الله عليه وسلم - على مسيرة شهر منهم، تأييداً من الله - تعالى - ونصراً لنبيه - صلى الله عليه وسلم -، وخذلانا لأعداء دينه، ولاشك أن هذه الخصوصية لم تتحقق لغيره وهي النصر بالرعب في هذه المدة ولا في أكثر منها.

الخصوصية الثانية

الله - سبحانه وتعالى - وسّع على النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - وأمته، بأن جعل لهم الأرض مسجداً، فأي مسلم تدركه الصلاة فليصل فلا تتقيد بأماكن مخصوصة، كما كان فيمن قبلهم من الأمم، لا يؤدون العبادة إلا في أماكن عبادتهم، ومن كرم الله - تعالى - على هذه الأمة أن رفع الحرج والضيق عنهم فضلاً منه وإحساناً، وكرماً وامتناناً، وكذلك كانت الأمم السابقة لا يطهرهم إلا الماء، وهذه الأمة جعل الله - تعالى - التراب لمن لم يجد الماء طهوراً ومثله العاجز عن استعماله لضرورة، وهذا من يسر الإسلام وسماحته على هذه الأمة.

الخصوصية الثالثة

أن الله سبحانه أحل الغنائم التي تؤخذ من الكفار والمقاتلين من أموال وأسلحة وغير ذلك، للنبي - صلى الله عليه وسلم - وأمته، يقسمونها بينهم على ما بينه الله سبحانه وحدده، بعد أن كانت هذه الغنائم محرمة على الأنبياء السابقين وأممهم، حيث كانوا يجمعونها بعد الحرب وينزل الله - تعالى - ناراً من السماء على هذه الغنائم فتحرقها.

الخصوصية الرابعة

الشفاعة العظمى

خصّ الله - سبحانه وتعالى - النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - بالمقام المحمود، والشفاعة العظمى، يوم القيامة وهي التوسل والتضرع إلى الله - تعالى - ويتأخر عنها أولو العزم من الرسل، فيتضرع ويتوسل إلى الله - تعالى - فيقول أنا لها، ويسجد تحت العرش، ويمجده الله - تعالى - بما هو أهله، فيقال: أشفع تشفع، وسل تعطى وحينئذ يسأل الله الشفاعة للخلائق جميعاً من هول هذا الموقف العظيم فيحمده الأولون والآخرون، ثم تكون الشفاعة الخاصة لأمته. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: **قلت: يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه»**[1].

الخصوصية الخامسة

أن كل نبي من الأنبياء السابقين الكرام - عليهم السلام - أرسله الله - تعالى - إلى قومه خاصة، وقد أرسل الله - تعالى - نبينا محمداً - صلى الله عليه وسلم - إلى الناس جميعاً.

وأن عموم رسالته للناس كافة وشاملة لما فيها من عناصر البقاء والخلود منذ بعثته إلى يوم القيامة وهي محل إجماع المسلمين وأن شريعته ناسخة لكل الشرائع السابقة صالحة لكل زمان ومكان[2].

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ سورة آل عمران الآية: (٨٥).

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الرقاق باب: صفة الجنة والنار.

(٢) المنهل الحديث في شرح الحديث د/ موسى لاشين جـ١.

يستفاد من الحديث

١ - تفضيل الرسول - صلى الله عليه وسلم - على سائر الأنبياء، وأمته على سائر الأمم.

٢ - مشروعية تعداد نعم الله - تعالى - اعترافاً بفضله، لا افتخاراً وخيلاء.

٣ - صحة الصلاة لا تخص بقعة دون أخرى لأن الأصل في الأرض الطهارة للصلاة والتيمم.

٤ - من رحمة الله - تعالى - سعة هذه الشريعة وعظمتها.

٥ - الشريعة الإسلامية خاتمة الرسالات.

٦ - الطريق إلى نصر الله - تعالى - لأمة الإسلام باتباع منهج الكتاب والسنة.

التقويم

السؤال الأول: ماذا تعرف عن الصحابي جابر بن عبدالله - رضي الله عنه-؟

.....

السؤال الثاني: بِمَ تميّز القرآن الكريم عن غيره من الكتب السابقة؟

.....

السؤال الثالث: وضّح كيف كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يُنصر بالرعب من مسيرة شهر.

.....

السؤال الرابع: قال الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - «وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً». ماذا تفهم من هذا النص؟ وعلام يدل؟

.....

السؤال الخامس: ما الأماكن التي لا يجوز للمسلم أن يصلي فيها؟

.....

السؤال السادس: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

١ - الشفاعة العظمى يوم القيامة تكون لجميع الرسل - عليهم السلام-. ( )

٢ - أرسل الله - تعالى - الرسل الكرام لجميع الناس. ( )

٣ - لا تصح الصلاة في الأمم السابقة إلا في دور العبادة. ( )

٤ - أرسل الله محمداً - صلى الله عليه وسلم - إلى الناس كافة. ( )

٥ - استشهد جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - في غزوة أحد. ( )

الدرس السادس

وقت صلاة الفجر والعصر

تمهيد

الدين الإسلامي دين متكامل للبشرية كلها، جاء من عند الله - تعالى - ومنهج رباني تتجلى فيه العبادة في أجل صورها، ومن أجل العبادات «الصلاة».

فهي صلة بين العبد وربه، تصل المسلم بربه خمس مرات في اليوم والليلة، يناجيه بقلب خاشع منيب إليه، فالصلاة تسمو بأخلاق المسلم، وتنير له الطريق، وتفيض عليه سكينة ووقاراً وطمأنينة.

الحديث الشريف

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر»(١).

نبذة عن الراوي

اسمه: عبدالرحمن بن صخر الدوسي، وهو من قبيلة دوس باليمن، قدم على الرسول الكريم سنة سبع من الهجرة بعد موقعة خيبر، وهو أكثر الصحابة رواية للحديث الشريف لكثرة ملازمته للرسول - صلى الله عليه وسلم - ودعائه له بالحفظ، وكني بأبي هريرة لهرة صغيرة كان يحملها. ومات بالمدينة وله من العمر ثمان وسبعون سنة.

(١) صحيح البخاري كتاب: مواقيت الصلاة باب: من أدرك من الفجر ركعة.

غريب الألفاظ في الحديث

* من أدرك	أي لحق الصلاة قبل خروج وقتها.

المعنى الإجمالي

بيّن لنا المصطفى - صلى الله عليه وسلم - قيمة الصلاة، وأنها عماد الدين، وأول ما يحاسب عليها العبد يوم القيامة، وخصّ من الصلوات الخمس صلاة الصبح والعصر في هذا الحديث الشريف ليبين فضلهما إذ هما وقت الخلود إلى الراحة، والانشغال بالعمل، فكان الترغيب والحث على المحافظة على الصلاة في هذين الوقتين، لما فيها من فضل كبير وثواب عظيم.

شرح الحديث

المحافظة على الصلاة

أمرنا الله - تعالى - بالمحافظة على الصلاة في وقتها، وحفظ حدودها، وإقامتها صحيحة الأركان، في خشوع وطمأنينة، قال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ سورة الإسراء الآية: (٧٨).

الصلاة تعتبر من أهم أركان الدين، وقد حث النبي - صلى الله عليه وسلم - على المحافظة عليها في وقتها وأن المداومة عليها في وقتها تدرب المسلم على النظام والترتيب، ويكون هذا نهجاً في حياته، لأن الصلاة تهذب سلوك المسلم. كما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - أي العمل أحب إلى الله قال: «الصلاة على وقتها قال: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قال: ثم أي: قال الجهاد في سبيل الله»[1] وقد رغّب الرسول - صلى الله عليه وسلم - في المحافظة على الصلاة في وقتها كما أمر الله - تعالى - فالمسلم الحق هو الذي يحافظ على الصلاة ويداوم على أدائها بصورة سليمة، وفي خشوع وطمأنينة، لكي ينال الثواب الذي أعده الله - تعالى - لمن أدى الصلاة كاملة بشروطها وأركانها، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ

(١) صحيح البخاري كتاب: مواقيت الصلاة باب: فضل الصلاة لوقتها.

الصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ سورة النساء الآية: (١٠٣).

الصلاة لها وقتان

١ - الوقت الاختياري: وهو الأفضل للصلاة في أول وقتها، وأن البدار إلى الصلاة في أول الوقت عند سماع الأذان أفضل من التراخي، فالصلاة أحب الأعمال إذا أقيمت في وقتها المستحب[١].

٢ - الوقت الضروري: وهو من أدرك ركعة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس، وركعة بعد ما تطلع الشمس فقد أدرك الصلاة، وكذلك من صلى ركعة من صلاة العصر قبل غروب الشمس، ثم صلى ما بقي بعد غروب الشمس فلم يفته العصر.

وهذا الأمر لأصحاب الأعذار وغيرهم، كمن أفاق من إغماء، أو امرأة طهرت من حيض أو غير ذلك فإن بقي من الوقت هذا القدر، كانت الصلاة في حقهم كلها أداء، وأدرك الوقت المنصوص عليه وهذا من فضل - الله تعالى - علينا.

وقيد الأمر بالركعة لأن دون الركعة لا يكون مدركا لها، وهذا ما أجمع عليه العلماء، واستقر عليه الاتفاق بينهم.

تحريم التفريط في وقت الصلاة

يأمرنا الإسلام بالمحافظة على جميع الصلوات في أوقاتها المنصوص عليها، ولقد كانت قرة عين الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وإليها كان يفزع كلما أحس الحاجة إلى الراحة والسكينة، لأنها خلوة بلا واسطة بين العبد وخالقه، يخلع فيها المصلي نفسه من مشاغل الحياة، ليعيش ساعات مع الله - تعالى - في حضور قلب وتعظيم ورجاء وحياء.

قال تعالى: ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ سورة البقرة الآية: (٢٣٨).

---

(١) المنهل الحديث في شرح الحديث - د/ موسى لاشين.

اختلف العلماء في الصلاة الوسطى، فمنهم من قال إنها صلاة الصبح، ومنهم من قال إنها صلاة العصر، وهو قول أكثر علماء الصحابة وجمهور التابعين لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - يوم الأحزاب - «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً»(١).

وقول الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله»(٢) أي قطع أهله ويحذرنا الشرع من التفريط في أدائها، لأنها أهم أركان الدين، وهي آخر وصايا الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى أمته عند مفارقة الدنيا، فإن ضيعت الصلاة ضاع الدين كله لذا: أمر الله بها في الإقامة والسفر، وفي الأمن والخوف، وفي الصحة والمرض، وهدد من يضيعها ويفرط فيها بالويل والعذاب الأليم يوم القيامة، فاحرص يابني على الصلاة فإنها تقودك إلى طاعة الله - تعالى - ورضاه.

يستفاد من الحديث

١ - دين الإسلام دين يسر لا عسر ومنهج متكامل للناس جميعاً.

٢ - الصلاة تسمو بأخلاق المسلم.

٣ - خص الرسول - صلى الله عليه وسلم - صلاة الصبح والعصر لأنهما وقت نوم وراحة.

٤ - المسلم الحق يحرص على أداء الصلاة في وقتها، لأنها أحب الأعمال إلى الله - تعالى -.

٥ - الصلاة أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين.

---

(١) صحيح مسلم كتاب: المساجد ومواضع الصلاة باب: الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر.
(٢) صحيح البخاري كتاب: مواقيت الصلاة باب: إثم من فاته العصر.

التقويم

السؤال الأول: صل المجموعة (أ) بما يناسبها من المجموعة (ب).

المجموعة (أ)	المجموعة (ب)
أ - الدين الإسلامي دين	وربه
ب - الصلاة تسمو بأخلاق	أحاديث الرسول الكريم
جـ - أبو هريرة روى كثير من	المسلم
د - الصلاة صلة بين العبد	يسر لا عسر

السؤال الثاني: ما أول عبارة يحاسب عليها العبد يوم القيامة؟

.....

السؤال الثالث: ما الأثر الذي يعود على المسلم من المداومة على الصلاة؟

.....

السؤال الرابع: هناك وقتان للصلاة وقت اختياري ووقت اضطراري - وضّح الفرق بينهما على الجدول الآتي:

الوقت الاختياري للصلاة	الوقت الاضطراري للصلاة

السؤال الخامس: ما حكم من أدرك الإمام في الركوع قبل أن يرفع رأسه من الركوع؟

.....

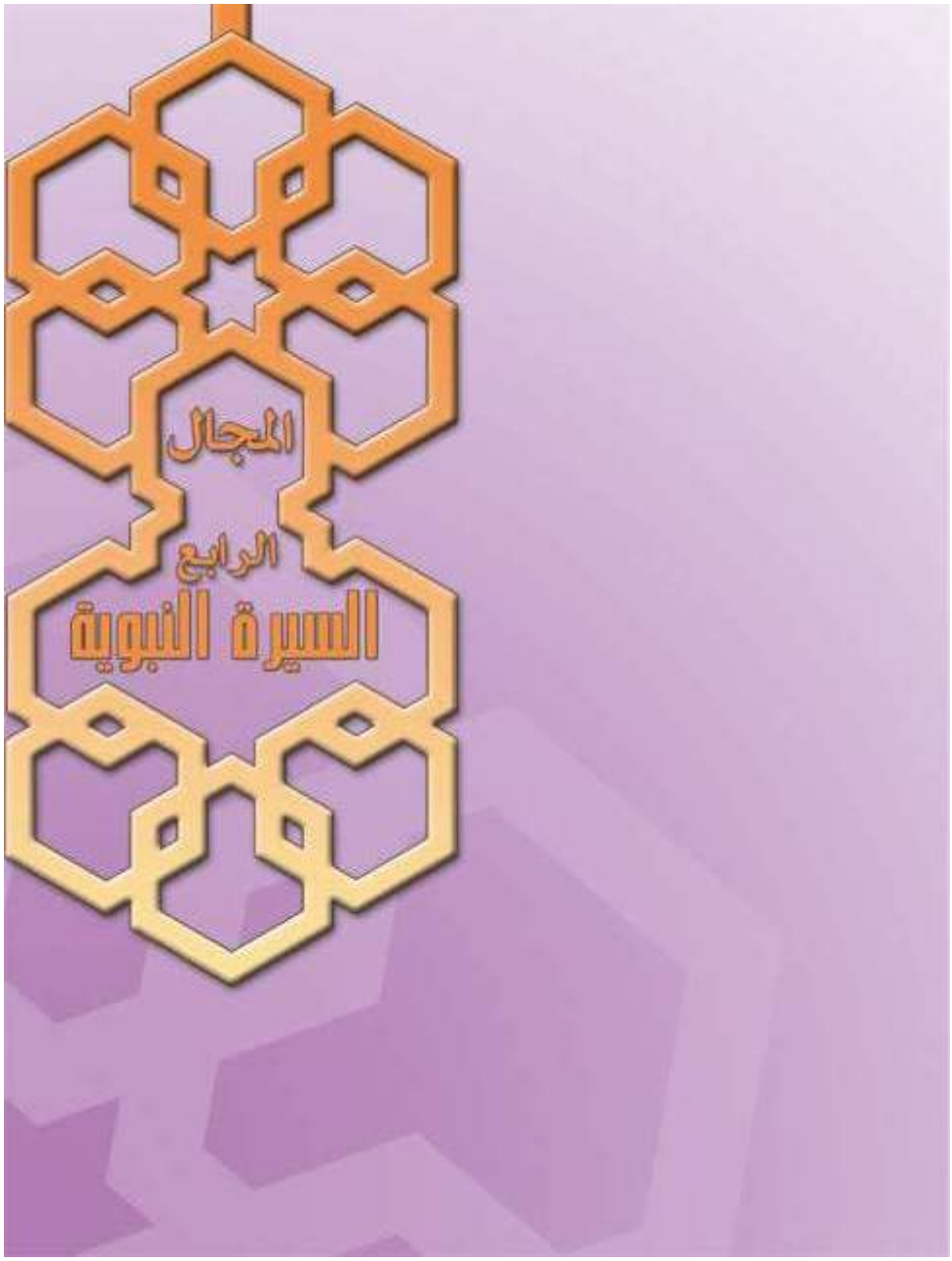
المجال
الرابع
السيرة النبوية

الدرس الرابع

بدء دعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم -

تمهيد

كانت قريش تسكن مكة المكرمة وكانوا يعبدون الأصنام فكانت كل قبيلة في قريش لها صنم تعبده وتقدسه وتقدم له القرابين وكانت تسود الحياة في مكة كثير من الأمور المحرمة كالظلم وشرب الخمر، ولعب القمار، ووأد البنات وهن أحياء وقطيعة الرحم والنهب والسلب، فكانت الحياة فوضى لا تحكمها شريعة ولا يضبطها ضابط من خلق أو دين فكان المجتمع مجتمعاً جاهلياً يعبدون أصناماً لا تضر ولا تنفع ولما أراد الله - تعالى - لهم الخير أرسل إليهم رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - نوراً وهداية، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ سورة الأحزاب الآية: (٤٥).

* بداية الدعوة سراً

تلقى النبي - صلى الله عليه وسلم - أوامر عديدة من الله - تعالى - بالدعوة إلى الإسلام والتوحيد، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴿٥﴾ ﴾ سورة المدثر الآية: (١ - ٥).

وكان من الطبيعي أن يعرض الرسول - صلى الله عليه وسلم - الإسلام أولاً على ألصق الناس به وآل بيته وأصدقائه، ودعا إليه كل من توسم فيه خيراً ممن يعرفهم ويعرفونه، فأجابه من هؤلاء جمع عُرفوا في التاريخ الإسلامي بالسابقين الأولين، وفي مقدمتهم زوجة النبي - صلى الله عليه وسلم - أم المؤمنين خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - وكان أول من أسلم من الموالي مولاه زيد بن حارثة، وأول من أسلم من الصبيان ابن عمه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وكان صبياً يعيش في كفالة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، أما أول من آمن من الرجال فهو صديقه الحميم أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - ثم نشط في الدعوة إلى الإسلام فأسلم على يديه عثمان بن عفان والزبير بن العوام (حواري الرسول - صلى الله عليه وسلم -) وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله ثم تبعهم خلق كثير.

وقد امتدح الله - تعالى - الأوائل ومثلهم من الأنصار، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ سورة التوبة الآية: (١٠٠).

● مدة الدعوة السرية

استمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - يدعو الناس حفاظاً على الدعوة وعلى أرواح المسلمين ثلاث سنين، فكان الناس يدخلون الإسلام بأعداد قليلة، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يدعو من يثق بحبهم له وبرجاحة عقولهم.

● الإسلام يجمع أتباعه على المبادئ السامية

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو أتباعه إلى الأخلاق السامية والمبادئ الفاضلة حيث إنه دعاهم إلى:

١ - الإيمان بالله واليوم الآخر

فالإنسان ليس عبداً لكائن في الأرض أو في السماء لأنّ كل شيء في السماء والأرض عبد لله - تعالى - خاضع لحكمه ذليل لقدرته وأمّا الأحجار التي يعبدها مشركو مكة لا تضر ولا تنفع وإنما الذي بيده النفع والضر هو الله - تعالى - الخالق الرازق المدبر لهذا الكون. والمسلم يؤمن بأن هناك يوماً لاشك في قدومه يلقى الناس فيه ربهم فيحاسبهم حساباً دقيقاً على ما قدموه من أعمال في حياتهم الدنيا، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ سورة الزلزلة الآية (٧ - ٨). فإما نعيم دائم وإما عذاب مهين، فلذلك نجد المسلم دائماً يجعل الآخرة أمام عينيه عند كل عمل يقوم به أو قول يتكلم به، فهو يخاف الله - تعالى - ويراقبه في حياته كلها.

٢ - تزكية النفس

تطييب النفس والمحافظة عليها من كل ما يفسدها من الأعمال الفاسدة والأقوال الفاحشة ويكون ذلك بلزوم العبادات التي شرعها الله - تعالى - وترك الأمور التي حذر منها وحرمها،

قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ سورة الأنعام الآية:(١٥١).

٣ - حفظ كيان الجماعة المسلمة: الإسلام يحرص على تماسك أفراد المجتمع وهذا التماسك يقوم على الأخوة والتعاون، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ سورة الحجرات الآية: (١٠). وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ سورة المائدة الآية: (٢). وذلك يقتضي نصرة المظلوم وإعطاء المحروم وتقوية الضعيف.

● الجهر بالدعوة

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ سورة الشعراء الآية: (٢١٤). خرج الرسول - صلى الله عليه وسلم - حتى صعد الصفا (جبل الصفا) (فهتف «ياصباحاه» وهذه جملة كان يستعملها الناس في ذلك الوقت للمناداة لأمر مهم) فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمداً فاجتمعوا إليه فقال: يا بني فلان يابني فلان يابني عبد مناف يابني عبدالمطلب فاجتمعوا إليه فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟» وفي رواية «لو حدثتكم أن خلف هذا الوادي جيش مصبحكم (أي سيدخل عليكم صباحاً) أكنتم مصدقي؟) قالوا: ما جربنا عليك كذباً قط. فقال «إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقام عم النبي - صلى الله عليه وسلم- أبو لهب فقال: تباً لك ألما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام، فأنزل الله تبارك وتعالى آيات يدافع فيها عن نبيه - صلى الله عليه وسلم - فقال سبحانه وتعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴿٥﴾ ﴾ سورة المسد الآية (١ - ٥). ثم كانت بعد ذلك الدعوة الجهرية [1].

● موقف أهل مكة من الجهر بالدعوة

انفجرت في مكة مشاعر الغضب ولم تتقبل هذا الدين الجديد الذي يفضح المشركين وعباد

(١) صحيح البخاري ٢/ ٧٠٢، ٧٤٣ والرواية مخرجة في صحيح مسلم أيضاً ١/ ١١٤.

الأصنام، فجمعت كل قواها لمحاربة هذا الدين الجديد ورسوله - صلى الله عليه وسلم - فأول ما فكرت به هو أن يأتوا إلى عمه أبو طالب فيطلبوا منه أن يكف ابن أخيه عما هو فيه من سب الآلهة وتسفيه الآباء والأجداد الذين كانوا على هذا الدين. قال ابن اسحاق: مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إنّ ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا وضلّل آباءنا فإما أن تكفه عنّا وإما أن تخلي بيننا وبينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه.

فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً وردهم رداً جميلاً فانصرفوا عنه، ومضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه»[1].

وخلال هذه الأيام القليلة التي جهر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالدعوة أهمّ قريش أمراً عظيماً وخوفاً كبيراً وهو قرب موسم الحج، وعرفت قريش أنّ وفود العرب ستقدم عليهم، فرأت أنه لابد من كلمة يقولونها للعرب في شأن محمد - صلى الله عليه وسلم - حتى لا يكون لدعوته أثر في نفوس العرب، فاجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة يتداولون في تلك الكلمة فاتفقوا على أن يقولوا إنه ساحر لأنه يفرق بين المرء وزوجته وإخوانه وأهله. لذلك أنزل الله - تعالى - في الوليد بن المغيرة آيات تتلى إلى يوم القيامة تبين فكره وتفكيره واتهامه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالسحر، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ سورة المدثر الآية: (١٨ - ٢٥). وبعد أن اتفقوا على هذا القرار وهذا القول أخذوا في تنفيذه، فجلسوا بسبيل الناس حين قدموا للحج لا يمر بهم أحد إلاّ حذروه إياه وذكروا لهم أمره وبينوا أنه ساحر، فاجتنبوه وابتعدوا عنه ولا تسمعوا قوله.

● قريش على طريق الخصومة والعداء

ولما رأت قريش أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - لا يصرفه عن دعوته هذا ولا ذاك فكروا مرة أخرى واختاروا أساليب جديدة لمحاربة الدعوة منها:

١ - السخرية والتحقير والاستهزاء والتكذيب.

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٥.

٢ - تشويه تعاليم الدين وإثارة الشبهات وبث الدعايات الكاذبة.

٣ - المساومة على أن يترك المشركين بعض أمور دينهم مقابل أن يترك النبي - صلى الله عليه وسلم - بعض أمور دينه، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ سورة الكافرون الآية: (١ - ٦).

صور من إيذاء الكفار للنبي - صلى الله عليه وسلم-

إنه بعد أن بذلت قريش كل ما في وسعها من قوة وحيلة في إطفاء نور الإسلام والدعوة المحمدية وباءت بخيبة مريرة حولت ذلك إلى نقمة على النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه المستضعفين الذين ليس لهم قبيلة تحميهم وتدافع عنهم.

١ - كان أشد الناس عداوة للرسول - صلى الله عليه وسلم - عمه أبو لهب، فقد حاول قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما كان في الصفا بإلقاء حجر عليه وقتله ولكن الله - تعالى - نجّى رسوله - صلى الله عليه وسلم[1]. وكانت زوجة أبي لهب أم جميل بنت حرب بن أمية تؤذي الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد كانت تحمل الشوك وتضعه في طريق النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى بابه ليلاً، وكانت تسب النبي - صلى الله عليه وسلم[2].

٢ - عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلا جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد فانبعث أشقى القوم (وهو عقبة بن أبي مُعيط) فجاء به فنظر حتى إذا سجد لبي الله وضعه على ظهره وبين كتفيه وأنا أنظر لا أغني شيئاً لو كانت لي منعة قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض (أي يتمايل بعضهم على بعض مرحاً وبطراً) ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ساجد لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة فطرحته عن ظهره فرفع رأسه ثم قال: **اللهم عليك بقريش ثلاث مرات: فشق ذلك عليهم إذ دعا عليهم وقال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى**

---

(١) ابن هشام ١/ ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٢) الرحيق المختوم للمباركفوري.

وقال: اللهم عليك بأبي جهل وعليك بعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعد السابع فلم أحفظه فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذي عدّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صرعى في القليب (قليب بدر)[1].

(١) صحيح البخاري كتاب: الوضوء باب: إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة.

التقويم

السؤال الأول: املأ الفراغات الآتية:

١ - أول من آمن بالنبي - صلى الله عليه وسلم - من النساء .....
ومن الرجال..... ومن الصبيان .....

السؤال الثاني: علِّل ما يأتي:

١ - بداية دعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - سراً.

.....

٢ - عداوة أهل مكة لدعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم-.

.....

السؤال الثالث: قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ سورة الشعراء الآية : (٢١٤).

اشرح الآية الكريمة على ضوء فهمك للدرس مبيناً المرحلة التي دلت عليها في تاريخ الدعوة الإسلامية.

.....

.....

.....

السؤال الرابع:

اكتب باختصار صوراً من إيذاء المشركين للرسول - صلى الله عليه وسلم - (حادثتين)، وكيف واجه الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذا الإيذاء.

.....

.....

.....

السؤال الخامس:

كيف تتصرف في المواقف التالية؟

١ - إذا شتمك شخص وأهانك.

.....

٢ - سمعت بالمذياع عن زلزال أصاب بعض الدول الإسلامية.

.....

الدرس الخامس

الهجرة إلى الحبشة

تمهيد

إن المسلم الحق هو الذي يسخّر حياته لله - تعالى - لأنه يعلم أنّ الله - تعالى - ما خلقه إلاّ لعبادته، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة الذاريات الآية: (٥٦) فتجده يحرص على تطبيق شرع الله - تعالى - في بلده فإن مُنع من أداء العبادة وحورب في دينه ترك بلده مهاجراً لمكان آخر يجد فيه راحته في أداء عبادته لله - تعالى - فأرض الله واسعة. وقد أثنى الله - تعالى - على من يهاجر في سبيله حفاظاً على دينه، فقال تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ سورة النساء الآية: (١٠٠)، وتكفل سبحانه بأن يرزقه رزقاً واسعاً في الدنيا ويدخله الجنة في الآخرة.

● ثبات المصطفى - صلى الله عليه وسلم - أمام الإغراءات

● كان لإسلام حمزة بن عبدالمطلب وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - أكبر الأثر على قادة قريش فقد فزعوا وخافوا عندما رأوا أن عدد المسلمين يزداد يوماً بعد يوم وأنّ كثيراً من كبرائهم بدؤوا يدخلون الإسلام كحمزة وعمر - رضي الله عنهما - ففكروا بطريقة أخرى يجعلون الرسول - صلى الله عليه وسلم - يترك الدعوة وهي الإغراءات والمساومات.

● يقول عتبة بن ربيعة للنبي - صلى الله عليه وسلم -: يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من الشرف في العشيرة والمكان في النسب وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرّقت به جماعتهم، وسفّهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، كفّرت به من مضى من آبائهم، فاسمع منّي أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، فقال له الرسول - صلى الله عليه وسلم - «قل يا أبا الوليد أسمع» قال: يا ابن أخي إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سوّدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك وإن كنت

تريد به مُلكاً مَلّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى تُبْرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوي منه»[1].

هل قبل النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه الإغراءات؟ لا، وإنما تلى على عتبة بن ربيعة سورة فصلت، قال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٤ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥﴾ سورة فصلت الآية: (١ - ٥)، ثم مضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها يقرؤها عليه، فلما سمعها منه عتبه أنصت لها حتى انتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى السجدة منها فسجد، ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك، فقام عتبه إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله بأنه لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة.

يامعشر قريش «أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به»[2].

● الصبر على البلاء والعذاب في الله - تعالى -

بعد أن بذلت قريش كل ما وسعها من قوة وحيلة في إطفاء نور الدعوة وباءت بالفشل والخيبة حولت ذلك نقمة وعذاباً على المستضعفين من المؤمنين وإليك بعض أنواع العذاب الذي عذب بها المؤمنون:

١ - بلال بن رباح - رضي الله عنه - كان عبداً مملوكاً لأمية بن خلف كان يعذبه في الحر الشديد ويضعه على رمال الصحراء الحارة ويضع الصخرة العظيمة على صدره وذلك إذا حميت الشمس وقت الظهيرة ويقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، وبلال صابر محتسب الأجر من الله - تعالى -[3].

---

(١) تهذيب سيرة بن هشام جـ١ صـ٨١.
(٢) ابن هشام ١/ ٢٩٣، ٢٩٤.
(٣) فقه السيرة / الغزالي.

٢ - عمّار بن ياسر وأبوه ياسر وأمه سُمية كانوا يخرجونهم إلى الصحراء في عز الحر يعذبونهم فيمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهم يعذبون فيقول: صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة فمات ياسر تحت العذاب وأما سمية فقد قتلها أبو جهل بحربة ضربها بها فماتت شهيدة وكانت أول شهيدة في الإسلام[١].

٣ - خبّاب بن الأرت فقد عذّبه المشركون عذاباً شديداً إذ كانوا يلصقون ظهره برمال الصحراء الحارة ثم بالحجارة المحماة بالنار[٢].

٤ - وأما النساء زندة وأم عُبيس ولبيبه والنهدية فقد عذبن أشد العذاب من قبل مواليهن ولم يرجعن عن دينهن.

● جاء الفرج بالهجرة إلى الحبشة (الهجرة الأولى)

كان من حرص النبي - صلى الله عليه وسلم - على أصحابه أنه لما رأى كثرة العذاب والاضطهاد أمرهم بالهجرة إلى الحبشة وكان ملك الحبشة (النجاشي)، وقد ذُكر ووصف بالعدل فقال النبي -صلى الله عليه وسلم - للمسلمين: «اذهبوا إلى النجاشي فإنه ملك عادل لا يظلم عنده أحد»[٣].

وكانت الهجرة الأولى وذلك سنة خمس من النبوة فهاجر اثنا عشر رجلاً وأربع نسوة وكان رئيسهم عثمان بن عفان - رضي الله تبارك وتعالى عنهم - ومعه رقية بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - رضي الله - تبارك وتعالى - عنها. ولهذه الهجرة آثار عظيمة منها:

١ - شعور النبي - صلى الله عليه وسلم - بالراحة والطمأنينة على أصحابه والتفرغ للدعوة.

٢ - إحساس المؤمنين المهاجرين بالطمأنينة والأمن بالبعد عن الكافرين.

٣ - تفرغ المؤمنين للعبادة في أرض الحبشة.

---

(١) فقه السيرة / الغزالي.
(٢) رحمة للعالمين ١/ ٥٧.
(٣) فتح الباري شرح البخاري ٧/ ٥٨٢.

● الهجرة الثانية للحبشة

أشيع أن أهل مكة اسلموا وبلغ هذا الخبر إلى مهاجري الحبشة فرجعوا إلى مكة في شوال من السنة نفسها فوجدوا أن الأمر غير صحيح، فمنهم من رجع إلى الحبشة ومنهم من دخل مكة، فأخذت قريش تعذبهم أشد العذاب، فلم ير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بداً من أن يشير على أصحابه بالهجرة إلى الحبشة مرة أخرى، وكانت هذه الهجرة الثانية أشق من الهجرة الأولى وذلك لأن قريشاً تيقظت لها وقررت إحباطها بيد أنّ المسلمين كانوا أسرع ويسر الله لهم السفر، فانحازوا إلى نجاشي الحبشة قبل أن يُدْرَكوا.

وفي هذه المرة هاجر من الرجالة ثلاثة وثمانون رجلاً وثمان عشرة امرأة.

الآثار العظيمة للهجرة

١ - تمسك المسلمين بدينهم والصبر على البلاء وفراق الأهل والوطن.

٢ - شعور الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالطمأنينة على أصحابه وهم في الحبشة.

٣ - شيوع خبر فشل قريش بالقبض على المسلمين وردهم إلى مكة في الجزيرة العربية وعند القبائل.

٤ - إسلام النجاشي ملك الحبشة.

● موقف النجاشي ملك الحبشة من وفد قريش

لما علمت قريش باستقرار المهاجرين بالحبشة وإيواء ملكها لهم وإكرامه لهم خافت عواقب ذلك، فكونت وفداً من عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي أمية وحَمَّلَتْهُما هدية فاخرة إلى الملك النجاشي وإلى وزرائه ليردوا المهاجرين قسراً إلى مكة لتعذيبهم ومنع الإسلام من الانتشار.

ولما قدم الوفد الهدايا للنجاشي ووزرائه تكلم عمرو بن العاص وقال للملك: إن ناساً من سفهائنا فارقوا دينهم وجاؤوا بدين جديد مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم. وما إن فرغ عمرو من كلامه حتى أشار أصحاب النجاشي بتسليم المهاجرين إلى وفد قريش.

وهنا قال النجاشي: لا، والله لا أسلم قوماً جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم وأسألهم عما يقول هذان، فإن كانا صادقين سلمتهم إليهما وإن كانوا على غير ما ذكر هذان منعتهم، وأحسنت جوارهم.

● جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - يتحدث عن محاسن الإسلام

أرسل النجاشي إلى المهاجرين أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فحضروا وكان المتكلم جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقال لهم النجاشي: ما هذا الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من الملل؟ فقال جعفر: «أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفته فدعانا لتوحيد الله وأن لا نشرك به شيئاً، ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم، وأمرنا بالصلاة والصيام، فآمنا به وصدّقناه وحرّمنا ما حرّم وحللنا ما أحل لنا، فتعدّى علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان. فلما قهرونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك عن سواك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.

وهنا قال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله شيء؟ قال: نعم، فقرأ عليه سورة ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ سورة مريم الآية: (١)، فبكى النجاشي وبكى وزراؤه. وقال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى - عليه السلام - يخرج من مشكاة واحدة وقال لرُجلي الوفد: انطلقا والله لا أسلمهم إليكما أبداً»[1].

● إسلام النجاشي ملك الحبشة وثبات المسلمين على دينهم

فشلت حيلة المشركين ومكيدتهم، ورجع وفد قريش خائباً خاسراً لم يظفر بشيء مما أراد، وتمسك المسلمون بدينهم وثبتوا عليه وأدوا عبادتهم دون خوف ولا وجل، وعاشوا في أمان واطمئنان.

---

(١) أخرج هذه القصة بن إسحاق في المغازي (١/ ٢١١- ٢١٣) وأحمد رقم (١٧٤٠) من طريق ابن اسحاق بسند صحيح من حديث أم سلمة زوج النبي - ﷺ -.

وكان للحوار الذي دار بين جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - وملك الحبشة النجاشي ثمرة عظيمة وهي إسلام النجاشي. فقد أرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى النجاشي كتاباً يدعوه للإسلام. فرد عليه بأنه قد بايع جعفر على الإسلام، فأمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأن يرسل جعفراً ومن معه من مهاجري الحبشة، فأرسلهم في سفينتين إلى المدينة المنورة في السنة السابعة، ففرح النبي - صلى الله عليه وسلم - بقدومهم ووافق ذلك فتح خيبر، ولما قدم جعفر على النبي - صلى الله عليه وسلم - تلقاه وقبله، وقال والله ما أدري بأيهما أفرح؟ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر.

ولما توفي النجاشي في السنة التاسعة من الهجرة نعاه النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم وفاته وصلى عليه صلاة الغائب.

التقويم

السؤال الأول: ضع خطاً تحت الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

أ - الصحابي الذي قُتل والداه أثناء التعذيب هو:

(بلال بن رباح) (خباب بن الأرت) (عمار بن ياسر)

ب - كانت الهجرة الأولى إلى:

(بلاد الروم) (بلاد الحبشة) (بلاد الفرس)

السؤال الثاني: اكتب ثلاثة آثار للهجرة الأولى.

١- .....

٢- .....

٣- .....

السؤال الثالث: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي:

١ - الصحابي الذي حاور النجاشي ملك الحبشة هو علي بن أبي طالب. ( )

٢ - وافق النجاشي ملك الحبشة على إرسال المهاجرين مع وفد قريش. ( )

٣ - من آثار الهجرة الثانية إسلام النجاشي ملك الحبشة. ( )

السؤال الرابع: أجب عما يأتي:

- ما موقفك تجاه المغريات والفتن التي تصرفك عن دينك؟

.....

السؤال الخامس: علّق على الجملتين الآتيتين:

أ - المسلم يبيع نفسه لله - تعالى - ولا يفضل شهوات الدنيا.

.....

ب - الهجرتان دليل على حب الصحابة - رضي الله عنهم - لله - تعالى -ولرسوله - صلى الله عليه وسلم-.

.....

الدرس السادس

عام الحزن

تمهيد

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ سورة العنكبوت الآية: (١ - ٢).

بين الله - تعالى - في هذه الآية الكريمة أنه لابد أن يبتلي عباده المؤمنين بقدر ما عندهم من الإيمان، فالإنسان في هذه الحياة سيُبتلى بشتى أنواع البلاء والمصائب فإما بمرض أو فقدان عزيز أو خسارة مال أو غيره، وينقسم الناس تجاه هذه المصائب وهذا البلاء إلى قسمين:

١ - قسم يصبر ويحتسب الأجر من الله عندما تصيبه مصيبة وهؤلاء هم المؤمنون، يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَ�ٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝١٥٧﴾ سورة البقرة الآية: (١٥٦-١٥٧).

٢ - وقسم يتضجر ويتأفف ويتسخط على أمر الله - تعالى - وأولئك هم الخاسرون في الدنيا والآخرة، وأشد الناس بلاءً هم الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - يقول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل.....»[1].

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - ابتُلِيَ بأشد البلاء عندما فقد عمه أبو طالب وزوجته خديجة - رضي الله عنها - اللذان كانا له سند ومدافع أمام الكفار لذلك سمي العام الذي توفيت فيه زوجته خديجة - رضي الله عنها - وعمه أبو طالب (بعام الحزن).

---

(١) المعجم الكبير للطبراني باب: الحاء.

● وفاة عم النبي - صلى الله عليه وسلم - أبي طالب

في السنة العاشرة من النبوة توفي عم النبي - صلى الله عليه وسلم - عن سعيد بن المسيب عن أبيه المسيب - رضي الله عنه - أنّ أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية فقال نبي الله - صلى الله عليه وسلم - لعمه أبي طالب: «أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله» فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد النبي - صلى الله عليه وسلم - وهما يعيدان والنبي - صلى الله عليه وسلم - يعيد وهما يعيدان فلم يزالا به حتى قال آخر كلمة: هو على ملة عبدالمطلب ثم مات بعد ذلك[1].

● وفاة السيدة خديجة - رضي الله عنها - زوج النبي - صلى الله عليه وسلم -

وبعد أن حزن النبي - صلى الله عليه وسلم - على موت عمه أبي طالب جاءته الصدمة الثانية بخبر موت خديجة أم المؤمنين رضي الله تبارك وتعالى عنها وأرضاها فتوفيت بعد عمه أبي طالب بأشهر. وقد ثبت عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: أتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: «يا رسول الله هذه خديجة قد أتت (يعني قبل موتها) معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»[2].

- حزن النبي - صلى الله عليه وسلم - على وفاة زوجته خديجة - رضي الله عنها -، وكان يقول - صلى الله عليه وسلم - عنها: «آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء»[3].

---

(١) صحيح البخاري كتاب: المناقب باب: قصة أبي طالب.

(٢) صحيح البخاري كتاب: المناقب باب: تزويج النبي - ﷺ - خديجة وفضلها رضي الله عنها.

(٣) مسند أحمد بن حنبل مسند الأنصار الملحق المستدرك من مسند الأنصار - حديث السيدة عائشة رضي الله عنها حديث رقم ٢٤٣٣٩.

● دعوة أهل الطائف للإسلام

وبعد أن فقد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمه أبا طالب الذي كان نصيره وعضده القوي وزوجه خديجة - رضي الله عنها - التي كانت تشد من أزره وتعينه في دعوته، خرج إلى الطائف يطلب ناصراً من ثقيف ينصره على قومه ويعينه على إبلاغ دعوته، خرج وهو راج أن يقبل أهل الطائف منه ما جاءهم به من عند الله - عز وجل -، ولما وصل الطائف قصد سادة ثقيف وأشرافها فجلس إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم به من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فما كان منهم إلا أن سخروا منه واستهزأوا به ولم يكتفوا بذلك بل أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويضربونه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين ففر هارباً منهم عليه أفضل الصلاة والسلام.

● المسلم دائم اللجوء لله - تعالى - وفي كل وقت

المسلم الحق هو الذي يلجأ إلى - الله تعالى - في كل وقت، ويعرف الله - تعالى - في كل وقت بالرخاء وفي الشدة، ولنا في رسولنا - صلى الله عليه وسلم - القدوة والأسوة.

فعندما خرج الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الطائف متعباً مصاباً بقدميه الشريفتين، أرسل الله إليه ملكاً ليكون رهن إشارته إذا أحب يطبق عليهم الأخشبين وهما جبلان يحيطان بمكة ولكنه - صلى الله عليه وسلم - أبى ذلك وبدلاً عنه قام بالدعاء لهم وقال اللهم أهد ثقيفاً وأت بهم.

● إسلام عداس وشهادته بنبوة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-

ولما فرغ - صلى الله عليه وسلم - من مناجاته ربه عز وجل وكان جالساً مستنداً إلى حائط أحد البساتين رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وهما صاحبا البستان وكانا من أهل مكة فتحركت الرحمة والشفقة في قلبيهما فدعوا غلاماً لهما يقال له «عداس» وأمراه أن يأخذ قطفاً من عنب ثم يذهب به إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيضعه بين يديه ويقول له كل من هذا. ففعل عداس، فلما وضع الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيه يده قال: (باسم الله) ثم أكل فنظر عداس في وجهه ثم قال: والله إنّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال رسول الله -

صلى الله عليه وسلم -: «ومِنْ أهل أي البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟» قال: نصراني وأنا رجل من أهل نينوى. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «من قرية الرجل الصالح يونس بن متَّى» فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متَّى؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي» فأكب عداس على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبل رأسه ويديه وقدميه وأسلم عداس[1].

● نصرة الله -تعالى- لعباده الصالحين

بعد رجوعه من الطائف - صلى الله عليه وسلم - أراد الله جل وعلا أن يخفف عنه وأن يبين أنه معه سبحانه وتعالى ولكنه يبتليه ليرفع درجته. عن عروة بن الزبير - رضي الله عنه - أن عائشة - رضي الله عنها - حدثته، أنها قالت للنبي - صلى الله عليه وسلم -: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ قال - صلى الله عليه وسلم -: «لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي أي من الطائف فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد فقال: ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت «والأخشبان هما جبلا مكة أبو قبيس وقعيقعان» فقال النبي الكريم الرحيم الحليم المشفق على أمته - صلوات الله وسلامه عليه - : (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً)[2].

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي، باب: عرض النبي نفسه على قبائل العرب، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني حديث رقم: ٨/ ٢.

(٢) صحيح البخاري كتاب: بدء الخلق باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء.

التقويم

السؤال الأول: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي:

١- الإنسان مبتلى في هذه الدنيا بالخير والشر. ( )

٢- الصبر على الابتلاء من صفات المؤمن. ( )

٣- عام الحزن هو العام الذي هزم فيه المسلمون في غزوة بدر. ( )

السؤال الثاني: علّل ما يأتي:

١- الابتلاء سنة من سنن الله في الأرض.

٢- إسلام عداس غلام ابني ربيعة.

٣- حزن النبي - صلى الله عليه وسلم - على وفاة عمه أبي طالب.

السؤال الثالث: بيّن رأيك فيما يأتي وبم تنصحه؟

١- رجل يتضجر ويتأفف عندما تصيبه مصيبة.

رأيك ..... بم تنصحه .....

٢- مسلم يعرف ربه عند الشدائد وينساه عند المسرات والأفراح.

رأيك ..... بم تنصحه .....

السؤال الرابع: ما تستفيد من المواقف الآتية؟

١- دعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأهل الطائف بعد أن طردوه وآذوه.

.....

٢- عدم اعتراض النبي - صلى الله عليه وسلم - وتضجره عند نزول البلاء والمصيبة.

.....

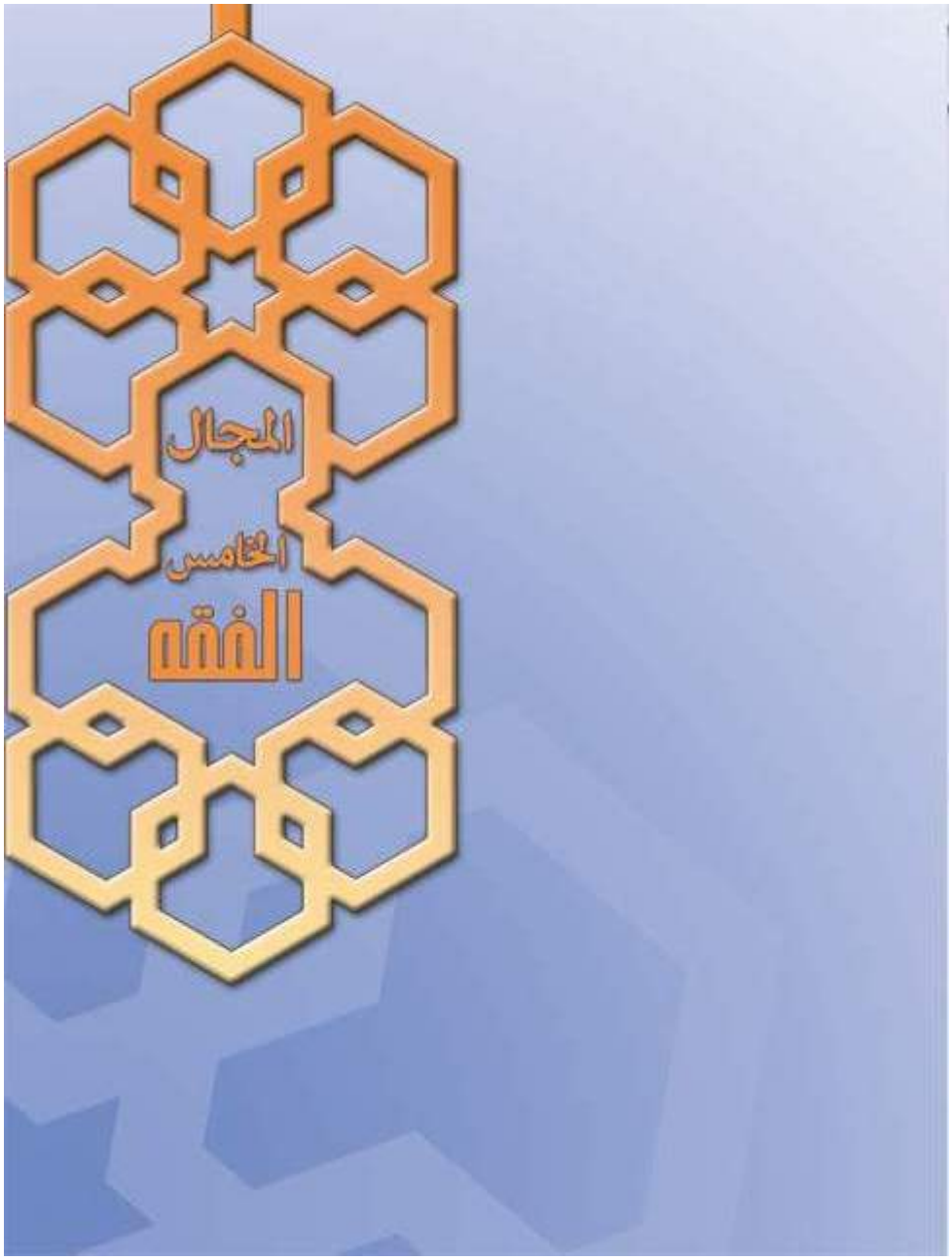
المجال
الخامس
الفقه

الدرس الخامس

سنن الصلاة

تمهيد

ختم الله عز وجل رسالات السماوات العلا إلى الأرض برسالة الإسلام وأنزل الله سبحانه القرآن الكريم على خاتم النبيين محمد - صلى الله عليه وسلم - ليكون معجزة للناس وحجة عليهم إلى يوم القيامة، واقتضت حكمة الله - تعالى - أن يكون الرسول - صلى الله عليه وسلم - مبلغاً لهذا القرآن ومبيناً ومفسراً لأحكامه، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ سورة النحل الآية: (٤٤).

والناس يقتدون برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في جميع شؤون حياتهم فهو الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ الأحزاب الآية: (٢١). وقد كان سلفنا الصالح رحمهم الله يتأسون برسول الله - صلى الله عليهم وسلم - في صلاته اتباعاً لقوله - صلى الله عليه وسلم - «صلوا كما رأيتموني أصلي»[1] ويحرصون على القيام بسنن الصلاة طاعة لله - تعالى - ومحبة لرسوله - صلى الله عليه وسلم -، وسنن الصلاة كثيرة ومتعددة منها السنن القولية ومنها السنن الفعلية ونود بهذا الدرس أن نبين أولاً تعريف السنة وفضل العمل بها حتى يعرف المسلمون مكانة العمل بالسنة النبوية الشريفة في الإسلام ثم نتعرف بعد ذلك على سنن الصلاة القولية والفعلية.

تعريف السنة

السنة: هي ما ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب، بل هو من باب المندوب والمستحب وهو ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه. وسنن الصلاة هي الأقوال والأفعال التي صدرت منه - صلى الله عليه وسلم - مثل قراءة سورة بعد الفاتحة فمن

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الأدب باب: رحمة الناس والبهائم

تركها لا إثم عليه ولا يعاقب تاركها ولا تجبر إذا تركها بسجود السهو ولا تبطل الصلاة بتركها ومن فعلها فقد أصاب السنة وهو المستحب.

فضل العمل بالسنن

يتمسك المسلم بكتاب الله - تعالى - وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا يحيد عنهما طريقاً آخراً يسلكه في حياته فهو الطريق المستقيم طريق الفلاح والنجاة من النار قال - صلى الله عليه وسلم -: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه»[1] والمسلم يتتبع سنن الصلاة ويحافظ على أدائها تقرباً إلى الله - تعالى - ومحبة لرسوله - صلى الله عليه وسلم - وامتثالاً لأوامره، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ سورة آل عمران الآية: (٣١).

وفي الحديث القدسي في ما يرويه الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن ربه عز وجل قال: قال الله - تعالى -: «وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه....»[2].

والمسلم يحرص كل الحرص على التمسك بهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - ويحافظ على أداء السنن القولية والفعلية في صلاته لعله ينال شفاعته والورود إلى حوضه ومصاحبته في الجنة.

سنن الصلاة: هي الأقوال والأفعال التي يقوم بها المصلي ويثاب على فعلها ولا يعاقب على تركها ولا تبطل الصلاة بتركها عمداً ولا يجبر إذا تركت بسجود السهو قال - صلى الله عليه وسلم -: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ....»[3].

---

(١) موطأ الإمام مالك كتاب: القدر باب: النهي عن القول بالقدر حديث ١٦١٤.
(٢) صحيح البخاري كتاب: الرقاق باب: التواضع.
(٣) صحيح الجامع الصغير الألباني (رقم ٥٤٩)

تنقسم سنن الصلاة إلى قسمين:

أ- **السنن القولية**: وهي ما كان يقوله - صلى الله عليه وسلم - في صلاته. ومن السنن القولية:

١- **دعاء الاستفتاح**: وقد وردت أدعية كثيرة كان يستفتح بها النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: «كان صلى الله عليه وسلم إذا استفتح الصلاة قال: «سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك»[١].

٢- **الاستعاذة**: يقول «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» لقول الله -تعالى - : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ سورة النحل الآية: (٩٨).

٣- **قول آمين**: بعد قراءة الفاتحة، يجهر بها في الصلاة الجهرية (صلاة الفجر والمغرب والعشاء) ويسر بها في الصلاة السرية (الظهر والعصر) ومما يدل على ذلك ما رواه وائل بن حجر - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قرأ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ سورة الفاتحة الآية: (٧) قال: «آمين» ورفع بها صوته»[٢].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا أمّن الإمام فأمّنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه»[٣].

---

(١) صحيح مسلم كتاب: الصلاة باب: حجة من قال لا يجهر بالبسملة.
(٢) سنن أبي داوود كتاب: الصلاة باب: تفريع أبواب الركوع والسجود.
(٣) سنن أبي داوود كتاب: الصلاة باب: تفريع أبواب الركوع والسجود.

٤- **قراءة سورة بعد الفاتحة:** لما رواه أبو قتادة - رضي الله عنه -، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقرأ في الظهر في الأولين بأم الكتاب وسورتين وفي الركعتين الأخريين بأم الكتاب ويسمعنا الآية، ويطول في الركعة الأولى ما لا يطول في الركعة الثانية وهكذا في العصر وهكذا في الصبح[١].

٥- **الجهر بالقراءة للإمام في الصلاة الجهرية:** وكان - صلى الله عليه وسلم - يجهر بالقراءة في صلاة الصبح وفي الركعتين الأولين من المغرب والعشاء وصلاة الجمعة، والعيدين، والاستسقاء، والكسوف، ولما روي عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه - رضي الله عنه - قال: «سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قرأ في المغرب بالطور»[٢] ولما روي عن البراء - رضي الله عنه - قال: «سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرأ والتين والزيتون في العشاء وما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه أو قراءة»[٣].

٦- **الدعاء بعد التشهد:** لما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال - صلى الله عليه وسلم -: «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال»[٤].

ب- ومن السنن الفعلية: وتسمى الهيئات وهي ما كان يفعلها النبي - صلى الله عليه وسلم - في صلاته:

١- **رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع والرفع من الركوع:** لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قام في الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه وكان يفعل ذلك حين يُكبِّر للركوع، ويفعل ذلك إذا رفع رأسه من الركوع»[٥].

٢- **وضع اليمنى على اليسرى فوق الصدر:** لحديث وائل بن حجر - رضي الله عنه - قال: «صليت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ..... ووضع يده اليمنى على اليسرى على صدره»[٦].

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الأذان أبواب صفة الصلاة باب: يقرأ في الأخريين بفاتحة الكتاب.
(٢) صحيح البخاري كتاب: الأذان أبواب صفة الصلاة باب: الجهر في المغرب.
(٣) صحيح البخاري كتاب: الأذان باب: القراءة في العشاء.
(٤) صحيح مسلم كتاب: المساجد ومواضع الصلاة باب: ما يستعاذ به في الصلاة.
(٥) صحيح البخاري كتاب: الأذان باب: رفع اليدين إذا كبر وإذا ركع وإذا رفع.
(٦) المعجم الكبير للطبراني بقية المسند باب: الواو - حديث: ١٧٩٨٠.

٣- **الافتراش في التشهد الأول**: والافتراش هو: أن ينصب قدمه اليمنى قائمة على أطراف الأصابع بحيث تكون متوجهة نحو القبلة ويفرش رجله اليسرى بحيث يلي ظهرها الأرض جالساً على بطنها والدليل أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - للمسيء صلاته فقال له: «إذا جلست في وسط الصلاة فاطمئن وافترش فخذك اليسرى، ثم تشهد ثم إذا قمت فمثل ذلك حتى تفرغ من الصلاة»[١].

٤- **التورك في التشهد الثاني**: والتورك هو: مثل الافتراش لكن يخرج يسراه من جهة يمينه ويلصق وركه بالأرض ويسن التورك للتشهد الأخير لحديث أبي حميد - رضي الله عنه - أنه - صلى الله عليه وسلم -: «إذا جلس في الركعة الأخرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وجلس على مقعدته»[٢] وفي رواية أخرى «وجعل قدمه اليسرى بين فخذه وساقه»[٣].

٥- **الإشارة بالسبابة عند الذكر في التشهد**: اتفق الفقهاء على أنه يسن للمصلي أن يشير بسبابته اليمنى أثناء التشهد: أي يرفع إصبعه السبابة اليمنى تجاه القبلة عند ذكر لفظ (الله) تنبيهاً على التوحيد ومما يدل على ذلك حديث وائل بن حجر - رضي الله عنه - في صفة صلاة رسول الله: «..... ثم قبض اثنتين من أصابعه وحلق حلقه ثم رفع إصبعه فرأيته يحركها يدعو بها»[٤].

٦- **جلسة الاستراحة**: وهي جلسة خفيفة يجلسها المصلي بعد فراغه من السجدة الثانية من الركعة الأولى قبل النهوض إلى الركعة الثانية وكذلك قبل النهوض إلى الركعة الرابعة ودل على ذلك حديث مالك بن الحويرث - رضي الله عنه - أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - يصلي، فإذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعداً[٥].

٧- **الالتفات عن اليمين والشمال في التسليمتين**: أن يسلم مرتين مرة عن يمينه ومرة عن يساره والدليل ما رواه عامر بن سعد عن أبيه - رضي الله عنه - قال: «كنت أرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسلم عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض خده»[٦].

---

(١) سنن أبي داوود كتاب: الصلاة باب: صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود.
(٢) صحيح البخاري كتاب: الأذان باب: سنة الجلوس في التشهد.
(٣) صحيح مسلم كتاب: المساجد ومواضع الصلاة باب: صفة الجلوس في الصلاة.
(٤) السنن الصغرى للنسائي كتاب: الافتتاح باب: مواضع اليمين من الشمال في الصلاة.
(٥) صحيح البخاري كتاب: الأذان باب: من استوى قاعداً في وتر من صلاته ثم نهض.
(٦) صحيح مسلم كتاب: المساجد ومواضع الصلاة باب: التسليم للتحليل من الصلاة عند فراغها وكيفيته.

التقويم

السؤال الأول: أجب عما يأتي:-

أ- كيف كان الصحابة رضوان الله عليهم يتلقون السنة النبوية المطهرة؟

.....

.....

ب- ما فضل العمل بالسنة النبوية الشريفة؟

.....

.....

جـ- ما الفرق بين السنن القولية والسنن الفعلية؟

.....

.....

د- في أي الصلوات يشرع المسلم في الجهر بالقراءة عند إمامته للمصلين؟

.....

.....

السؤال الثاني: املأ الفراغات الآتية بكلمات مناسبة:

أ- يثاب المسلم عند قيامه بسنن الصلاة ولا يعاقب على.....

ب- يقول المصلي عند ركوعه.....

جـ- عند السجود يُمكّن المصلي أعضاءه السبعة من.....

السؤال الثالث: يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»
اربط بين الآية الكريمة والحديث النبوي الشريف.

.....

.....

السؤال الرابع: صنّف العبارات الآتية تحت عنوان كل منها في الجدول الآتي:

«دعاء الاستفتاح - وضع اليمنى على اليسرى على الصدر - رفع اليدين عند الإحرام - الافتراش في التشهد الأول - قول آمين - الدعاء بعد التشهد»

السنن القولية	السنن الفعلية

الدرس السادس

مكروهات ومبطلات الصلاة

تمهيد

الصلاة عبادة وتقرب إلى الله ومناجاة بين الخالق والمخلوق وينبغي للعبد في اللقاء مع الله تعالى الخشوع، والتأدب في هذا الموقف والبعد عما ينافي اللقاء مع جلال الله - تعالى - وما يبطل الصلاة، ولا يفعل ما يكره فيها، حتى تكتب له كاملة عند الله -تعالى- ولا ينقص أجرها، عن عمار بن ياسر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: «إن الرجل لينصرف وما كتب له، إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها ثلثها نصفيها»(١).

ومن الأمور التي ينبغي للمصلي الابتعاد عنها مكروهات الصلاة، والمكروه في الاصطلاح عند كثير من العلماء هو «ما يمدح تاركه ولا يذم فاعله»(٢).

ومكروهات الصلاة: «هي الأمور والأفعال التي لا ينبغي ويكره للمصلي القيام بها أثناء صلاته» ومن مكروهات الصلاة:

١- **الالتفات في الصلاة لغير حاجة:** لما روت عائشة -رضي الله عنها- قالت: سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الالتفات في الصلاة فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد»(٣).

٢- **رفع البصر إلى السماء:** لما رواه أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم، فاشتد قوله في ذلك حتى قال: «لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم»(٤).

---

(١) سنن أبي داوود كتاب: الصلاة باب: ما جاء في نقصان الصلاة.
(٢) الموسوعة الفقهية. ج ٣٨ ص ٣٧٢.
(٣) صحيح البخاري كتاب الأذان باب: الالتفات في الصلاة.
(٤) صحيح البخاري كتاب: الأذان باب: رفع البصر إلى السماء في الصلاة.

٣- **النظر إلى ما يشغل عن الصلاة:** لما روت عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى في خميصة لها أعلام فقال: «شغلتني أعلام هذه، اذهبوا بها إلى أبي جهم وءتوني بأنبجانية»[١] والأنبجانية كساء غليظ له وبر كان يلبسه النبي - صلى الله عليه وسلم - لا تصاوير فيه ولا أعلام وخلع النبي الخميصة لأن بها أعلام تشغله عن الخشوع في الصلاة. وينبغي للمصلي عدم النظر إلى أي شيء يشغله عن الخشوع في الصلاة من كتابات أو تصاوير أو غيرها.

٤- **التخصر في الصلاة:** بوضع اليدين على الوسط (على خاصرته) لما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «نهى النبي -ﷺ- أن يصلي الرجل مختصراً»[٢].

٥- **التثاؤب في الصلاة:** لما روي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل»[٣].

٦- **عبث المصلي بجوارحه وتشبيك الأصابع وكذلك فرقعتها في الصلاة:** يكره للمصلي العبث بجوارحه لكي لا ينشغل قلبه عن الصلاة مثل تشبيك وفرقعة الأصابع لما روي عن كعب بن عجرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه، ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن يديه فإنه في صلاة»[٤] وكذلك العبث باللحية أو تقليب الحصى ومسه ويكره مسح الحصى حيث يسجد لحديث معيقب - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في الرجل يسوي التراب حيث يسجد «إن كنت فاعلاً فواحدة»[٥].

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الأذان باب: الالتفات في الصلاة.
(٢) صحيح البخاري كتاب: الجمعة باب: الخصر في الصلاة.
(٣) صحيح مسلم كتاب: الزهد والرقائق باب: تشميت العاطس.
(٤) سنن أبي داوود كتاب: الصلاة باب: ما جاء في الهدي في المشي إلى الصلاة.
(٥) صحيح البخاري كتاب: الجمعة باب: مسح الحصى في الصلاة.

مبطلات الصلاة

يحرص المسلم على عدم الاخلال بشروط وأركان الصلاة وعدم الإتيان بالأعمال التي تبطلها ومن تلك الأعمال التي تبطل الصلاة:

١- **الكلام عمداً في الصلاة في غير مصلحة الصلاة:** لما روي عن معاوية بن الحكم السلمي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»[١].

٢- **الأكل والشرب عمداً في الصلاة:** لخروجه عن هيئة الصلاة بإجماع جمهور علماء المسلمين.

٣- **العمل الكثير:** من غير جنس الصلاة متوالياً لغير ضرورة، وهو ما يخيل للناظر إليه أنه ليس في الصلاة بخلاف اليسير من العمل كحمل الطفل، وفتح باب قريب أو دفع حكة في الجسد، أو تحرك لإمامة مصلي أو قتل حية أو عقرب فهذا كله من العمل اليسير ولا يبطل الصلاة لما روي عن أبي قتادة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولأبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها[٢] وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: «أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقتل الأسودين في الصلاة الحية والعقرب»[٣].

٤- **القهقهة:** بأن يضحك المصلي بصوت يسمعه هو أو غيره قل أو كثر لمنافاته الصلاة تماماً لأنه أقرب للهزل واللعب لما روي عن جابر - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «من ضحك في الصلاة أعاد الصلاة ولم يُعد الوضوء»[٤].

---

(١) صحيح مسلم كتاب: المساجد ومواضع الصلاة باب: تحريم الكلام في الصلاة.
(٢) صحيح البخاري كتاب: الصلاة باب: إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة.
(٣) صحيح ابن حبان باب: الإمامة والجماعة باب: الحدث في الصلاة - ذكر الإباحة للمرء قتل الحيات والعقارب في صلاته.
(٤) إرواء الغليل للألباني - ج ٢ ص ١١٤.

٥- **زيادة فعل من جنس الصلاة عمداً**: لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»[١] قياماً كان أو قعوداً أو ركوعاً كأن يركع مرتين في الركعة الواحدة عمداً أو يسجد ثلاث مرات عمداً.

٦- **ترك ركن من أركان الصلاة أو شروطها**: عمداً من غير عذر شرعي كالطهارة وستر العورة، بطلت صلاته وكذلك لو طرأ ما ينافيها كما لو نزلت على ثوبه نجاسة وهو يصلي أو تذكر وهو في الصلاة أنه على غير طهارة. لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا تقبل صلاة بغير طهور»[٢].

---

(١) صحيح البخاري كتاب: البيوع باب: النجش.
(٢) صحيح مسلم كتاب: الطهارة باب: وجوب الطهارة للصلاة.

التقويم

السؤال الأول: أجب عما يأتي:

أ- ما واجب المسلم تجاه اللقاء مع الله - تعالى - في صلاته؟

.....

ب- ما الفرق بين مكروهات الصلاة ومبطلاتها؟

.....

جـ- متى يكون الكلام مبطلاً للصلاة؟ ومتى يكون مقبولاً؟

.....

السؤال الثاني: أكمل الفراغات الآتية بكلمات مناسبة:

أ- عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الالتفات في الصلاة فقال: هو ..... يختلسه ..... من ..... العبد.

ب- وعن أنس - رضي الله عنه - أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: ما بال أقوام يرفعون ..... إلى ..... في صلاتهم حتى قال لينتهن عن ذلك أو لـ..... أبصارهم.

السؤال الثالث: علِّل ما يأتي:

أ- عدم النظر إلى التصاوير أو الكتابات أثناء الصلاة.

.....

ب- كظم المصلي فمه عند التثاؤب.

.....

السؤال الرابع: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». ماذا تفهم من هذا الحديث؟ وكيف يتوافق مع فهمك للدرس؟

.....

.....

الدرس السابع

سجود السهو

تمهيد

الإنسان عرضة للنسيان، وديننا الإسلامي الحنيف يراعي حالة الإنسان في حال السهو والنسيان، فلا يشدد عليه ولا يحاسبه بل يعفو عنه ويسر له أمره كما بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث حيث قال: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»[١] والسهو في الصلاة وقع من النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنه مقتضى الطبيعة البشرية، ولهذا لما سها في صلاته قال: «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه ثم ليسلم ثم يسجد سجدتين»[٢] فما هو سجود السهو؟ وما حكمه؟ وما هي الأحكام المتعلقة به؟

تعريف سجود السهو

سجود السهو هو سجدتان يسجدهما المصلي قبل التسليم أو بعده، وهو ما يكون في آخر الصلاة أو بعدها لجبر نسيان، بترك بعض ما أمر به أو زيادة فعل منهي عنه دون تعمد[٣] والدليل على ذلك ما روي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى، ثلاثاً أم أربعاً، فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم فإذا كان صلى خمساً شفعن له صلاته، وإن كان صلى إتماماً لأربع، كانت ترغيماً للشيطان»[٤].

حكم سجود السهو

واجب عند كثير من العلماء، ويأثم المصلي بتركه ولا تبطل صلاته، لأنه ضمان فائت.

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط، وصحيح الجامع الصغير، الألباني حديث (٣٥١٥) عن ثوبان - رضي الله عنه -.

(٢) صحيح البخاري كتاب: الصلاة باب: التوجه نحو القبلة حيث كان.

(٣) الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف/ الكويت جزء ٢٤ ص ٢٢٤.

(٤) صحيح مسلم كتاب: المساجد ومواضع الصلاة باب: السهو في الصلاة والسجود له.

أسباب سجود السهو

اتفق الفقهاء على أنه إذا تعمد المصلي أن يزيد في صلاته قياماً أو قعوداً أو سجوداً أو ينقص من أركانها شيئاً بطلت صلاته لأن السجود يضاف إلى السهو فيدل على اختصاصه به. والشرع ورد في السهو والنسيان قال - صلى الله عليه وسلم -: «إذا نسي أحدكم فليسجد سجدتين»[١].

ويشرع سجود السهو في الحالات الآتية:

١- الزيادة.	٢- النقصان.	٣- الشك.

- **أولاً: في حالة الزيادة:** يُسن عند زيادة شيء من أركان أو واجبات الصلاة سهواً القيام بسجدتين بعد التسليم.

- **ثانياً: عند النقصان:** يسن للمصلي عند نقصانه شيء من أركان أو واجبات الصلاة أن يأتي بما تركه سهواً ويسجد سجدتين قبل التسليم لما رواه عبد الله بن بحينة - رضي الله عنه - فقال: «صلى لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ركعتين من بعد الصلوات ثم قام فلم يجلس فقام الناس معه فلما قضى صلاته ونظرنا تسليمه كبر فسجد سجدتين وهو جالس قبل التسليم ثم سلم»[٢].

- **ثالثاً: عند الشك:** إذا شك المصلي في صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثاً أم أربعاً أو شك في سجدة فلم يدر أسجدها أم لا فإنه يبني على اليقين، فإذا لم يتيقن بنى على الأقل ويأتي بما شك فيه ويسجد للسهو سجدتين قبل التسليم، فعن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إذا شك أحدكم في الاثنتين فليجعلها واحدة وإذا شك في الاثنتين والثلاث فليجعلهما اثنتين وإذا شك في الثلاث والأربع فليجعلهما ثلاثاً، ثم يتم ما بقي من صلاته حتى يكون الوهم في الزيادة، ثم يسجد سجدتين وهو جالس، قبل أن يسلم»[٣].

---

(١) صحيح مسلم كتاب: المساجد ومواضع الصلاة باب: السهو في الصلاة والسجود له.
(٢) صحيح مسلم كتاب: المساجد ومواضع الصلاة باب: السهو في الصلاة والسجود له.
(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم كتاب: السهو.

الأحكام المتعلقة بسجود السهو

١- اتفق جمهور العلماء على أن من سها سهوين أو أكثر في نفس الصلاة لا يلزمه إلا سجدتين لأن تكراره غير مشروع ولأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قام من ركعتين، وسلم، وكلم ذا اليدين - رضي الله عنه -[1] واقتصر على سجدتين.

٢- يسن للإمام إذا سها في صلاته أن ينبه أحد المأمومين في الصلاة بقول: (سبحان الله) وهي للرجال خاصة أما النساء يصفقن للتنبيه لما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إذا رابكم أمر فليسبح الرجال وليصفح (يعني ليصفق) النساء»[2].

٣- من سها عن القعود الأول وتذكر قبل أن يستتم قائماً عاد إليه، فإن أتم قيامه لا يعود. ويسجد سجدتين للسهو قبل التسليم لأنها من واجبات الصلاة.

٤- لو سجد المصلي في حالة الزيادة أو النقص أو الشك في الصلاة سواء قبل التسليم أو بعد التسليم فكلها مقبولة وتجزأ ولا تفسد صلاته إنما الأفضل الالتزام بما سبق بيانه والله أعلم.

---

(١) ذو اليدين: رجل يقال له الخرباق بن عمرو، لقب بذي اليدين لطول كان في يديه وهو من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) صحيح البخاري كتاب: الأحكام باب: الإمام يأتي قوماً فيصلح بينهم.

التقويم

السؤال الأول: أجب عن الأسئلة التالية:

أ- بم عرَّف العلماء سجود السهو؟

.....

ب- متى يلجأ المسلم إلى سجدتي السهو؟

.....

جـ- ما حكم سجود السهو؟

.....

السؤال الثاني: ضع علامة الصواب (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة الخطأ (x) أمام العبارة غير الصحيحة:

١- إذا تعمد المصلي أن يزيد في صلاته فعليه السجود سجدتي السهو ( )

٢- إذا شك المصلي في صلاته فلم يدر كم صلى فإنه يبني على الأقل ( )

٣- في حال الزيادة على عدد ركعات الصلاة سهواً فإن المصلي يسجد سجدتي السهو بعد التسليم ( )

٤- في حال النقصان أو الشك في عدد الركعات فإن المصلي يسجد سجدتي السهو بعد التسليم ( )

السؤال الثالث: ماذا تفعل في الحالات الآتية؟

١- سهوت أكثر من سهوين في نفس الصلاة.

.....

٢- قيام الإمام للركعة الرابعة في صلاة المغرب.

.....

٣- تسليمك بعد الركعة الثانية لصلاة الظهر وتذكرت بعد قيامك من مكانك نقصانك الصلاة.

.....

الدرس الثامن

الصلاة على الميت

تمهيد

يدرك المسلم أن الدنيا فانية وهي دار الممر، والآخرة باقية وهي دار المقر وأن كل من عليها سيفنى ويموت ولا يخلد فيها أحد سوى الله - تعالى - الواحد الأحد، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ سورة الرحمن الآية: (٢٦، ٢٧).

ويستعد المسلم ليوم الآخرة بالأعمال الصالحة والإنابة إلى الله والالتزام بطاعته والبعد عن معصيته ورد المظالم لأهلها ليوم لا ينفع فيه إلا ما قدمت يداه، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ سورة الشعراء الآية: (٨٨، ٨٩). وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال - صلى الله عليه وسلم -: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»[1] ولما عرف السلف الصالح حقيقة الدنيا لم يركنوا إليها وعملوا للآخرة وقدموا توبتهم واتقوا ربهم، قال الإمام الشافعي رحمه الله:

إن لله عباداً فطناً ... تركوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا[2]

---

(١) صحيح البخاري كتاب: المظالم والغصب باب: من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له.

(٢) ديوان الإمام الشافعي ص ٤٨.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «أكثروا ذكر هادم اللذات»[1] فالموت يأتي فجأة لا يقرع الأبواب ولا يمنعه حجاب يقبل على الصغير والكبير والغني والفقير، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (سورة الأعراف الآية: ٣٤).

فضل الصلاة على الميت

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ سورة الإسراء الآية (٧٠). لقد كرم الله - تعالى - الإنسان وفضله على كثير من خلقه ومظاهر التكريم في حياة الانسان كثيرة لا تحصى ولا تعد، وكرم الله الإنسان حال حياته وكرمه بعد موته، فشرع لنا في ديننا الإسلامي الحنيف عند موت المسلم تغسيله وتطييبه وتكفينه وحمله على الأكتاف والصلاة عليه ودفنه والدعاء له، لذا يحرص المسلمون على كسب أجر شهود الجنائز وفضل الصلاة على الميت جماعة لما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان، قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين»[2] أي: في الأجر.

حكم الصلاة على الميت

الصلاة على الميت فرض كفاية باتفاق علماء المسلمين إذا قام بها البعض سقط إثم ترك صلاة الميت عن الباقين.

شروط الصلاة على الميت

يشترط لصلاة الميت ما يشترط للصلاة المكتوبة، وهي كالآتي:

(١- النية ٢- العقل ٣- البلوغ ٤- الطهارة ٥- الإسلام ٦- ستر العورة ٧- طهارة الثوب والبدن والمكان ٨- استقبال القبلة).

---

(١) سنن ابن ماجه — كتاب: الزهد — باب: ذكر الموت والاستعداد له.
(٢) صحيح مسلم — كتاب: الجنائز — باب: فضل الصلاة على الجنازة واتباعها.

ولا يشترط لها وقت، فتؤدى في جميع الأوقات وتكره في أوقات النهي الثلاثة المأثورة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - والدليل ما رواه عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: «ثلاث ساعات كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينهانا أن نصلي فيهن، أو نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة، حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب»[١].

أركان وسنن الصلاة على الميت

أركان صلاة الميت

١- القيام مع القدرة: وهو باتفاق علماء المسلمين.

٢- التكبيرات الأربع: لما روي عن أنس - رضي الله عنه -: «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كبر على النجاشي أربعاً»[٢].

٣- قراءة الفاتحة بعد التكبيرة الأولى: لما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قرأ بها في صلاة الجنازة، قال: «لتعلموا أنها سنة»[٣].

٤- الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (الصلاة الإبراهيمية) بعد التكبيرة الثانية يقول: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد».

٥- الدعاء للميت بعد التكبيرة الثالثة: لما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء»[٤] ومن الدعاء المأثور عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما رواه عوف بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الجنازة وهو يصلي على أحد من الصحابة - رضي

(١) صحيح مسلم كتاب: صلاة المسافرين وقصرها باب: الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها.
(٢) نيل الأوطار ٤/ ٨٤، ٨٥.
(٣) المستدرك على الصحيحين كتاب: الجنائز.
(٤) سنن أبي داود كتاب: الجنائز باب الدعاء للميت.

الله عنه -: «اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجه، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر أو من عذاب النار» قال: حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت»[1].

٦- السلام بعد التكبيرات: وهو في الصلاة كغيرها من الصلوات المشروعة.

سنن صلاة الميت

١- الصلاة جماعة ويجوز أن تصلى فرادى.

٢- رفع اليدين في التكبيرات.

٣- الإسرار في القراءة والدعاء.

٤- تسوية الصف في الصلاة.

٥- وقوف الإمام عند رأس الرجل ووسط المرأة.

٦- الالتفات على يمينه عند التسليم.

كيفية الصلاة على الميت

يسن قيام الإمام المنفرد عند رأس الرجل ووسط المرأة ويقف المأمومون خلف الإمام ومن السنة أن يصطفوا في صفين أو ثلاثة أو أكثر.

ثم يكبر الأولى للإحرام ويستعيذ بالله ويسمي ويقرأ الفاتحة ولا يقرأ بعدها شيئاً ثم يكبر الثانية ويصلي على النبي - صلى الله عليه وسلم - (الصلاة الإبراهيمية) كما بينا سابقاً ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت ولنفسه ولوالديه وللمسلمين ويسن بالأدعية المأثورة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ثم يكبر الرابعة ويقف بعدها قليلاً، ثم يسلم عن يمينه تسليمة واحدة.

من دفن ولم يصلى عليه

اتفق علماء المسلمين على جواز الصلاة على من دفن ولم يصل عليه لما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «إن أسود، رجلاً أو امرأة كان يكون في المسجد، يقم المسجد فمات، ولم يعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - بموته، فذكره ذات يوم فقال: ما فعل ذلك الإنسان؟

(١) صحيح مسلم كتاب: الجنائز باب: الدعاء للميت في الصلاة.

قالوا: مات يا رسول الله، قال: أفلا آذنتموني؟ فقالوا: إنه كان كذا، وكذا قصته، قال فحقروا شأنه، قال: فدلوني على قبره، فأتى قبره فصلى عليه[١] ويجوز كذلك الصلاة على الميت الغائب عن البلد.

تعزية المسلم: قال الله - تعالى -: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ سورة التغابن الآية: (١١).

ينبغي للمسلم أن يعلم أن الدنيا دار بلاء وامتحان فيجب على المسلم أن يتحلى بالصبر عند الشدائد والمصائب والمحن فيمسك نفسه عن الجزع والسخط بالقضاء، ويمسك لسانه عن قول السوء، ويضبط جوارحه عن المعاصي فلا يشق جيباً ولا يلطم خداً ولا يرفع صوته بالنياحة لنهي النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك لما رواه ابن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»[٢] فالمؤمن يصبر على ما أصابه ولا يقول إلا ما يرضي الرب بقوله عند المصيبة: (إنا لله وإنا إليه راجعون).

فعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون: اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلا أجره الله - تعالى - في مصيبته وأخلف له خيراً منها»[٣].

وتعزية أهل الميت سنة من سنن النبي - صلى الله عليه وسلم - لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله - سبحانه وتعالى - من حلل الكرامة يوم القيامة»[٤].

والتعزية فيها تسلية لأهل الميت والحث على الصبر والرضا بقضاء الله وتقوية لهم على تحمل هذه المصيبة واحتساب الأجر.

---

(١) صحيح البخاري — كتاب: الجنائز — باب: الصلاة على القبر بعدما يدفن.
(٢) صحيح البخاري — كتاب: الجنائز — باب: ليس منا من شق الجيوب.
(٣) صحيح مسلم — كتاب: الجنائز — باب: ما يقال عند المصيبة.
(٤) سنن ابن ماجه — كتاب: الجنائز — باب: ما جاء في ثواب من عزى مصاباً.

وتجوز التعزية في كل مكان، في البيت وفي السوق وفي المسجد وفي مكان العمل وغيره وخير ما يعزى به، ما عزى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ابنته زينب - رضي الله عنها - حين أرسلت إليه رسولاً يخبره بوفاة صبيها، فقال - صلى الله عليه وسلم -:

«إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب»[1] واختار بعض أهل العلم ألفاظاً مثل: أعظم الله أجرك، أحسن عزاك، غفر لميتك والأولى ما جاءت به السنة.

ويستحب أن يرد المعزي بقوله: استجاب الله دعاءك ورحمنا وإياك.

ويسن صنع الطعام لأهل الميت لانشغالهم بمصائبهم عن الاهتمام بأنفسهم وقد أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك عندما استشهد جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقال: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد أتاهم أمر شغلهم»[2].

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الجنائز باب: قول النبي - صلى الله عليه وسلم - يعذب الميت ببعض بكاء أهله.

(٢) سنن أبي داود كتاب: الجنائز باب: صنعة الطعام لأهل الميت.

التقويم

السؤال الأول: أجب عما يأتي:

أ- كيف يجعل المسلم الدنيا ممراً للآخرة؟

.....

.....

ب- ماذا يفعل من له مظلمة لأخيه وخشي فواتها بالممات؟

.....

.....

جـ- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «أكثروا ذكر هادم اللذات». ما المقصود بهادم اللذات في الحديث؟

.....

.....

د- كيف كرم الإسلام الإنسان حياً وميتاً؟

.....

.....

السؤال الثاني: صحح ما تحته خط من الجمل الآتية: الصحيح

١- الصلاة على الميت فرض عين باتفاق علماء المسلمين. ( )

٢- من أركان صلاة الميت رفع اليدين في التكبيرات. ( )

٣- الدعاء للميت في الصلاة يكون بعد التكبيرة الثانية. ( )

السؤال الثالث: أكمل كتابة الفراغات بعبارات مناسبة فيما يأتي:

١- يشترط لصلاة ..... ما يشترط للصلاة المكتوبة من شروط الصحة.

٢- صلاة الميت ..... تكبيرات.

٣- يسن تعزية أهل الميت بصنع ..... لهم لانشغالهم بمصيبتهم.

السؤال الرابع: ماذا تفعل في الحالة الآتية؟

- تلقيت خبر وفاة أحد أقربائك.

.....

.....

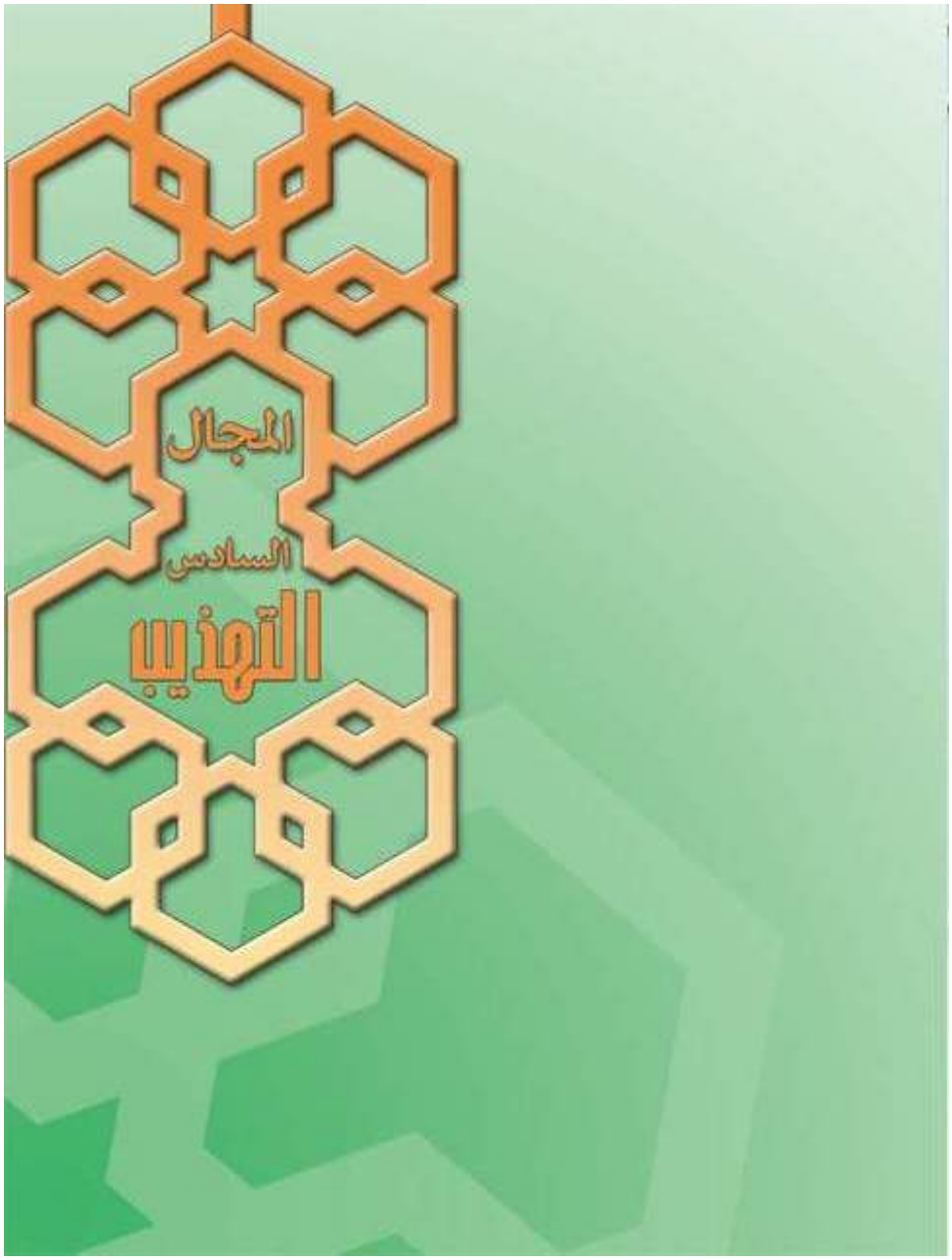
المجال
السادس
التهذيب

الدرس الرابع

السخرية وإفشاء السر

تمهيد

السخرية وإفشاء السر من الأمور التي نهى عنها الإسلام، لأن السخرية احتقار من الإنسان لأخيه الإنسان، وهذا لا يجوز من المسلم أن ينظر بعين النقص إلى الآخرين، والسخرية بالناس رذيلة تغضب الرحمن، وترضي الشيطان، وتثير الفتن والكراهية بين الناس، والسخرية من الآخرين وإفشاء السر دليل على سوء النية وخيانة الأمانة وأن هذا ينافض خلق المسلم الحق الذي يحبه الله - تعالى -.

معنى السخرية

احتقار الآخرين بالهمز واللمز والتهكم بالقول أو الفعل أو الإشارة.

نهى الإسلام عن السخرية

نهى الإسلام عن السخرية بالآخرين، لأن السخرية تفقد المرء وقاره وهيبته، وتورث الحقد والكراهية بين الناس، وهذا لا يرضي الله - تعالى - وكذلك الهمز واللمز والتنابز بالألقاب، كل هذا من أنواع السخرية بالآخرين، والتنابز بالألقاب هو نداء الإنسان لأخيه الإنسان باسم أو صفة يكرهه، ويضيق صدره منه، لذلك لا يجوز لأحد من المسلمين أن ينادي أخاه المسلم باسم يكرهه، أو صفة يكرهها، لأن ذلك لا يرضي الله - تعالى - فلا يحق لمسلم أن يسخر من أخيه لفقر أو لذنب فعله أو غير ذلك.

ونحن نعلم أن السخرية حرام بنص الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ سورة الحجرات الآية: (١١).

تحمل الآية الكريمة نداء من الله - تعالى - للمسلمين بوصف الإيمان ليلفت نظرنا أن المؤمن الحق لا يسخر من أخيه المسلم، وليشعرنا أن ما يدعونا إليه هو الإيمان الصحيح، وأن المؤمنين كالجسد الواحد، وأن من عاب أخاه أو تهكم عليه أو سخر منه فكأنما عاب نفسه، والمستهزأ به غالباً يكون عند الله - تعالى - أفضل من المستهزئ[1].

وبلغ حرص السلف الصالح - رضوان الله عليهم - خوفهم من السخرية بالآخرين كما ورد عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: «أن البلاء موكل بالقول فلو سخرت من كلب لخشيت أن أحوّل كلباً».

فلا يليق بمسلم يؤمن ويقر بوحدانية الله - تعالى - أن يسخر من أخيه وخاصة إذا كان هذا الإنسان فقيراً، أو ضعيفاً، أو محتاجاً، وهؤلاء الذين يسخرون مبعدون من رحمة الله - تعالى - قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ سورة التوبة الآية: (٧٩).

يقول الشاعر:

لا تكشفن مساوي الناس ما ستروا

فيكشف الله ستراً عن مساويكا

واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا

ولا تعب أحداً منهم بما فيك

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه كان يجتني سواكاً من الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «مم تضحكون؟ قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه، فقال: والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد»[2].

---

(١) التفسير الواضح/ محمود حجازي.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ٤٢٠-٤٢١.

الآثار السلبية التي تعود على المسلمين من السخرية

١- مخالفة لأمر الله - تعالى - وجالبة لسخطه.

٢- تفكك عرى المجتمع، وتورث الحقد والكراهية بين الناس.

٣- الندم والحسرة يوم القيامة على ما فعله تجاه إخوانه.

إفشاء السر

نشر السر وإذاعته بين الناس بالكتابة أو الإشارة أو الكلام.

إفشاء السر من صفات المنافق

إفشاء السر صفة من صفات المنافقين، لذلك يحرم على كل مكلف إفشاء السر، لأن فيه إيذاء وتهاون بحق المعارف والأصدقاء، من أجل ذلك حرمه الله - تعالى - وخاصة إذا كان مُسرًّا لمن يفشي سره. والمؤمن الحق هو الذي يؤتمن على السر. عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»(١).

يقول ابن حجر: إفشاء السر ينقسم إلى قسمين:

١- محرم إذا كان فيه ضرر على صاحبه.

٢- مستحب إذا كان فيه تزكية أو منقبة أو مصلحة أو دفع ضرر.

وإفشاء السر يدل على قلة الصبر، وضيق الصدر، ولا يوصف بها إلا الضعفاء.

يقول الشاعر

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه

فصدر الذي يستودع السر أضيق

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الإيمان باب: علامة المنافق.

عن أنس قال: كنت ألعب مع الغلمان فأتانا رسول الله - صلى الله عله وسلم - فسلم، قال يزيد في حديثه علينا وأخذ بيدي فبعثني في حاجة وقعد في ظل حائط أو جدار حتى رجعت إليه فبلغت الرسالة التي بعثني فيها فلما أتيت أم سليم قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني النبي - صلى الله عليه وسلم - في حاجة له. قالت: وما هي؟ قلت: سر، قالت: احفظ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سره، قال: فما حدثت به أحداً بعد[1].

قال الحسن البصري - رضي الله عنه -: «لا تستقيم أمانة رجل حتى يستقيم لسانه، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه»[2].

أضرار إفشاء السر

١- يفقد الثقة بين الأحباب والأصدقاء.

٢- يُعوِّد صاحبه على خيانة الأمانة وفساد المروءة.

---

(١) مسند أحمد - مسند أنس بن مالك - رضي الله عنه-.

(٢) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، للسفاريني ج١ صـ١١١.

التقويم

السؤال الأول: عرّف ما يأتي:

- السخرية.

.....

.....

السؤال الثاني: أكمل الفراغات الآتية بما يناسبها:

أ- السخرية وإفشاء السر دليل على ..... السريرة.

ب- السخرية رذيلة ..... الرحمن.

جـ- السخرية ..... الفتنة بين الناس.

د- السخرية تكون بالقول أو ..... أو الإشارة.

السؤال الثالث: علّل ما يلي:

أ- نهى الإسلام عن السخرية.

.....

ب- قد يكون إفشاء السر مستحباً.

.....

السؤال الرابع: ما الموقف الذي تعلمته من رد الرسول الكريم على أصحابه في قصة عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -؟

.....

السؤال الخامس: ما الأضرار التي تعود على المسلم من السخرية؟

.....

السؤال السادس: تَمِّ معلوماتك (نشاط) يقول الشاعر:

لا تكشفن مساوي الناس ما ستروا

فيكشف الله ستراً عن مساويكا

اكتب ما فهمته من هذا البيت - في ثلاثة أسطر -

.....

.....

.....

السؤال السابع: سجّل الأضرار التي تعود على المسلم من:

أ- السخرية: .....

ب- إفشاء السر: .....

الدرس الخامس

الحقد والحسد

تمهيد

إن الحقد والحسد داء خبيث، وخلق مكروه وقبيح لكل واحد يتصف بصفة الحقد والحسد، وقد علمنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن المؤمن الحق هو الذي يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، وأن يكره لأخيه ما يكرهه لنفسه، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه»[1] يوضح لنا هذا الحديث الشريف أن العبد لا يتصف بصفة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير، وأن يكره للناس ما يكره لنفسه.

معنى الحسد والحقد

- الحسد: تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد، وهو أن يتمنى زوال النعمة عن مستحق لها لتكون له، ويتألم إذا رأى نعمة الله - تعالى - عند غيره، ويسعى إلى زوالها.

- الحقد: إضمار الشر للناس إذا لم يتمكن من الانتقام منهم، ويخفي ذلك الاعتقاد إلى وقت إمكان الفرصة.

من أمراض القلوب الحقد والحسد

الحقد والحسد مرض خطير إذا سيطر على الانسان وملأ قلبه، وهو من الكبائر التي يخفيها الإنسان في قلبه، و(الضغينة) تأخذ معنى الحقد والحسد[2] وهو الحقد الشديد المصحوب بالعداوة الظاهرة، وكذلك (الغل) وهي الكراهية الكامنة في القلب، و(النقمة) وهي الكراهية

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الإيمان باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه.
(٢) نضرة النعيم ج ١١.

التي تصل إلى حد السخط. فمن نتائج الحسد الحقد ومن نتائج الحقد الضغينة ومن نتائج الضغينة الغل ومن نتائج الغل النقمة، والضغائن هي الأحقاد والحسد.

يقول ابن تيمية: إن صلاح القلب دافع لصلاح سائر الجسد، وإن فساد القلب دافع لفساد الجسد كله، فإذا رأيت جسداً فاسداً في أعماله فاعلم أن القلب غير صالح بل فاسد.

عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول..... **«ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»**[1].

الحسد والغبطة

الغبطة: هي أن يتمنى الإنسان أن يكون له من الخير مثل الذي عند غيره من غير إلحاق ضرر بغيره أو ذهاب الخير الذي عنده. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **«لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقرؤه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»**[2] فهذا هو الحسد المحمود الذي لم يتمن زوال نعمة المحسود، بل يسعى إلى اكتساب مثل فضائله، ويتمنى أن يكون مثله في الخير. فاعلم يا بني أن الغبطة صفة المؤمن.

أما الحسد: فهو تمني زوال نعمة الغير وهذا هو الحسد المذموم المنهي عنه، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ سورة النساء الآية: (٥٤ - ٥٥).

الحسد صفة من صفات المنافق، عن ضمرة بن ثعلبة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **«لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا»**[3].

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الإيمان باب: فضل من استبرأ لدينه.
(٢) صحيح البخاري كتاب: التوحيد باب: قول النبي - صلى الله عليه وسلم -.
(٣) المعجم الكبير للطبراني باب: العباد ما أسند ضمرة بن ثعلبة حديث: ٨٠٤١

فالحسد يشيع الفساد بين الناس، والحقد هو المصدر الدفين لكثير من الرذائل التي رهب منها الإسلام.

علامات يعرف بها الحاسد

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا**»(١).

في هذا الحديث الشريف يرشدنا الرسول الكريم إلى الأخلاق التي يجب أن يكون عليها المسلم ومن هذه الأخلاق:

١- عدم التجسس وهو الاستماع لحديث القوم بهدف نقله إلى غيرهم. ٢- وعدم التحسس وهو البحث عن عورات الناس. ٣- وعدم التحاسد لأن الحسد إذا امتلأ به قلب المرء يظهر عليه علامات يعرف بها، ومنها: سرعة الغضب، الكراهية للآخرين، الحقد على الناس بتمني زوال نعمة حصل عليها المحسود أو منصب أو مال وذلك بالقول أو الفعل، يسخط دائماً على قضاء الله - تعالى - وهذا النوع من أخبث الأنواع وأشدها. قلق النفس دائماً، كثير الشكوى، دائماً في هم وغم، بعيد عن طاعة الله - تعالى - والأعمال الصالحة - مكروهاً من الناس(٢).

الحسد يولد الظلم في قلب صاحبه

إن الحسد والحقد يؤدي بالحاسد إلى الافتراء والبهتان والغيبة بحق الآخرين، وبهذا يؤدي إلى نشر الفساد بين الناس، وهو داء دفين يفتك بالأفراد والمجتمعات، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ سورة الفلق الآية: (١ - ٥).

---

(١) صحيح مسلم كتاب: البر والصلة والآداب باب: تحريم الظن.
(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي.

فالقلب الحاسد يظلم نفسه أولاً بحقده وغله وافترائه على الناس، فإن من أصابه داء الحسد والحقد فإن عليه أن يجاهد نفسه فيبدل الغضب رضا، والذم مدحاً، والتكبر تواضعاً والظلم عدلاً، وأن يضع نفسه مكان المحسود عليه، وأن يعامل غيره من الناس بمثل ما يتمنى أن يعاملوه به وأن يصلح من نفسه، وبهذا يموت الحسد في قلب صاحبه، ويعيش بين الناس قرير العين، سليم القلب، مستريحاً من نزعات الحقد الأعمى الذي يفسد قلب صاحبه، يرضى بقضاء الله - تعالى - ويستسلم لأمره.

الوقاية من الحسد

المحسود يستطيع أن يدفع عنه الحاسد بالأمور الآتية:

١- التعوذ بالله - تعالى - والتحصن به، واللجوء إليه من شر الحاسد.

٢- الصبر فإن الصبر يقتل الحاسد.

٣- الإقبال على الله - تعالى - بالأعمال الصالحة.

٤- التوكل على الله، لأن من توكل على الله فهو حسبه.

٥- الصدقة على الفقراء فإن لها تأثيراً عجيباً في دفع البلاء.

٦- إطفاء نار الحاسد وحقده بالإحسان إليه ومعاملته معاملة حسنة.

التقويم

السؤال الأول: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ- المحسود يتألم إذا رأى نعمة الله عند غيره. ( )

ب- نهى الإسلام عن التجسس لأنه يستمع لحديث القوم ليفشيه. ( )

جـ- الإحسان إلى الحاسد يطفئ نار حقده وحسده. ( )

د- انشغال المحسود بالحاسد يوقيه من شره. ( )

هـ- الغبطة هي تمني الخير الذي عند الآخرين من غير إلحاق الضرر بهم. ( )

السؤال الثاني: عرّف ما يأتي:

أ- الحقد: .....

ب- الحسد: .....

السؤال الثالث: فرّق بين الغبطة والحسد من خلال فهمك لموضوع الحسد.

.....

السؤال الرابع: يقول ابن تيمية (إن إصلاح القلب دافع لصلاح سائر الجسد)

اشرح هذه العبارة.

.....

السؤال الخامس: كيف تقدم نصيحة لصديق لك علمت أنه يحسد الآخرين؟

.....

.....

السؤال السادس: للحاسد علامات يعرف بها - اكتب أربعة من هذه العلامات.

١- .....

٢- .....

٣- .....

٤- .....

الدرس السادس

آفة اللسان الكذب

تمهيد

اللسان من نعم الله العظيمة على الإنسان، ومن لطائف صنعه البديعة، فإنه صغير في حجمه، كبير في طاعته وجرمه، إذ لا يدخل الإنسان في الإسلام إلا بشهادة اللسان، ولا يُكَبُّ الناس يوم القيامة في النار إلا من حصائد ألسنتهم، فهو غاية الطاعة والعصيان، وتساهل الناس في آفة اللسان، فأطلقوا له العنان، يتكلمون بما يشاؤون وكيف يشاؤون، بلا حساب أو رقيب، ونسوا قول الله - تعالى -: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ سورة ق الآية: (١٨). واللسان عنوان الإنسان يترجم عما يُكِنُّهُ القلب، فاحذر يا بُنيَّ خطر هذا اللسان.

الصدق أساس لكثير من الخير

الصدق أساس لكثير من الفضائل التي يحبها الله -تعالى- ورسوله -صلى الله عليه وسلم- والناس جميعاً، فجاهد نفسك يا بني أن تكون من الذين وصفهم الله -تعالى- بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ سورة التوبة الآية: (١١٩). وهذا نداء من الله -تعالى- للمؤمنين إذا أرادوا أن يكونوا من المتقين لله - تعالى - فليجتهدوا ليكونوا من جملة الصادقين في القول والفعل، وأن يتصفوا بهذه الصفة الجميلة التي يتحلى بها العبد المؤمن في حياته، وقد وصف أهل مكة الرسول - صلى الله عليه وسلم- بالصادق الأمين - لأنه كان صادقاً معهم في كل أموره وشؤون حياته، وأي عمل يصدق فيه الإنسان يقلبه يكون مقبولا عند الله - تعالى - وهو طريق إلى الجنة، ونجاة من النار.

الكذب

هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء كان عمداً أم خطأ.

الكذب أساس لكثير من الشر

وكما يكون الصدق والكذب في الأقوال يكونان في الأفعال، وقد يفعل الإنسان فعلاً يوهم به حدوث شيء لم يحدث أو يعبر عن وجود شيء غير موجود، وذلك على سبيل المخادعة للآخرين، وربما يكون الكذب في الأفعال أشد خطراً وأقوى تأثيراً من الكذب في الأقوال- مثل ما يفعله بعض المشعوذين على شاشة التلفاز من خداع وغش ليوهم من يراهم أنه حقيقة وهو خلاف ذلك وهذا عاقبته وخيمة عند الله - تعالى -.

وهناك من يجمع بين كذب القول والفعل كما فعل إخوة يوسف - عليه السلام - بقميص يوسف عندما وضعوا عليه دماً كذباً، لكي يقنعوا أباهم أن يوسف أكله الذئب، وهذا خلاف الواقع، فجمعوا في عملهم هذا بين القول والفعل في الكذب.

فالحذر من خطر اللسان، فإن خطره عظيم، وأنه أعظم آلة للشيطان في استغواء الإنسان، ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بالإيمان، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة، ويكفه عن كل ما يخشاه في عاجله وآجله، لذلك فإن خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره إلا بحفظه من كل قول يغضب الله - تعالى -، عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: سُئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أي المسلمين أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»(١).

أقبح الكذب ما كان على الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم -

يقول ابن حجر «الكذب الذي لا رخصة فيه يكون من الكبائر لأنه يؤدي بصاحبه إلى التهلكة، وأفحش أنواع الكذب ما كان على الله عز وجل أو رسوله - صلى الله عليه وسلم - وقد صرح العلماء أن الكذب على الله - تعالى - والكذب على رسوله - صلى الله عليه وسلم - من أكبر الكبائر التي تدخل صاحبها النار، وخاصة إذا تعمد أن يحلل حراماً أو يحرم حلالاً- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ سورة النحل الآية: (١١٦ - ١١٧).

عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا تكذبوا عليَّ، فإنه من كذب علي فليلج النار» وليلج معناها يدخل(٢).

---

(١) صحيح مسلم كتاب: الإيمان باب: بيان تفضيل الإسلام.
(٢) صحيح البخاري كتاب: العلم باب: إثم من كذب على النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وعن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إن كذباً علي ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[١].

لا يصلح الكذب في جد ولا في هزل

الكذب غير مرغوب فيه جداً كان أم هزلاً، لأن كل إنسان محاسب على ما ينطق به لسانه، فإذا تعود الإنسان على الكذب صار الكذب عنده عادة، عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»[٢].

يقول الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه -: «الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل».

ويقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - «إن أول ما يسري الكذب من النفس إلى اللسان فيفسده، ثم يسري إلى الجوارح فيفسد عليها أعمالها، فيعم الكذب أقواله وأفعاله، فيستحكم عليه الفساد الذي يؤدي إلى تهلكته» فجاهد نفسك يا بني حتى يسلم لسانك وتكون من أهل الجنة، واحذر الكذب لأن الكذب يهدي صاحبه إلى النار، أعاذنا الله -تعالى- منها.

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا»[٣].

فالمسلم الحق هو الذي يصون لسانه عن الغيبة والنميمة وقول الزور وغير ذلك من الأمور التي نهى عنها الإسلام، ولا يتكلم إلا بخير، حتى لا يقع فريسة سهلة في يد الشيطان.

الكذب دليل على ضعف الشخصية

الإنسان الكاذب أول ما يضر يضر نفسه، لأنه يكون في أعين الناس مهاناً ليس له كرامة ولا احترام، مكروه من الجميع، لا يثق فيه أحد من الناس، دائماً يشكك في حديثه، وإذا أردت منه تكرار ما قال ارتبك، وهذا دليل على جبنه وضعف شخصيته.

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الجنائز باب: ما يكره من النياحة على الميت.
(٢) سنن أبي داود كتاب: الأدب باب: في حسن الخلق.
(٣) صحيح مسلم كتاب: البر والصلة والآداب باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»[١].

اعلم أن من حدث فكذب على غيره فيه خصلة من خصال المنافقين - كما جاء في الحديث الشريف وأيضاً دليل على نقص الإيمان، وخسة النفس، وغالباً ما يبتعد عنه الناس لعدم ثقتهم فيه فهل تحب يا بني أن تكون كذاباً بعد هذه الأوصاف التي اتصف بها الكاذب؟

الكذب المباح

إن الكذب محرم، ولكن هناك حالات يجوز للإنسان أن يكذب فيها، ومنها[٢]:

١- الكذب في الصلح بين الناس، أو بين صديقين أو أخوين، يجوز أن أقول كلاماً لم يحدث أو أنكر كلاماً حدث - من أجل أن أوفق بين المتخاصمين، وأن تكون النية صادقة فيما عزم عليه.
عن أم كلثوم بنت عقبة بن معيط أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

«ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس - أو قال بين الناس - فيقول خيراً أو ينمي خيراً»[٣].

٢- الكذب في الحرب - يجوز للمسلم أن يكذب في الحرب ليضلل العدو، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «الحرب خدعة»[٤].

٣- أن يكذب الرجل على زوجته ليرضيها، مثل أن يقول لها أنت جميلة وهي غير ذلك فالهدف من هذا الكلام أن تزيد المحبة بينهما، وكذلك المرأة يجوز لها أن تكذب على زوجها بأن تذكر له أوصافاً ليست فيه والغرض من ذلك إسعاده وإسعاد أسرتها.

عن أسماء بنت يزيد أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: «كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال: إلا رجل كذب لامرأته ليرضيها، أو رجل كذب في خديعة حرب، أو رجل كذب بين رجلين مسلمين ليصلح بينهما»[٥].

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الإيمان باب: علامة المنافق.
(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية/ لشمس الدين المقدسي الحنبلي ج١.
(٣) الأدب المفرد/ البخاري.
(٤) سنن الترمذي (١٦٧٥) باب الرخصة في الكذب والخديعة في الحرب.
(٥) مسند أحمد - مسند أسماء بنت يزيد حديث رقم: (٢٧٥٥٧).

التقويم

السؤال الأول: أكمل الجمل الآتية بما يناسبها:

أ- اللسان نعمة من نعم الله -تعالى- على .....

ب- اللسان يترجم ما يكنه .....

جـ- الكذب في الأفعال أشد من الكذب في .....

د- الكذب الذي لا رخصة فيه يكون من .....

.....

السؤال الثاني: عرِّف الكذب.

.....

السؤال الثالث: كيف يكون الكذب في الأفعال؟

.....

السؤال الرابع: قارن بين الصدق والكذب من خلال حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي رواه عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن الصدق والكذب.

.....

السؤال الخامس: علِّل ما يأتي:

أ- الكذب دليل على ضعف الشخصية.

ب- الكذب على الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الكبائر.

السؤال السادس: الكذب يباح في ثلاث حالات - سجِّل هذه الحالات من خلال فهمك للدرس.

- .....
- .....
- .....

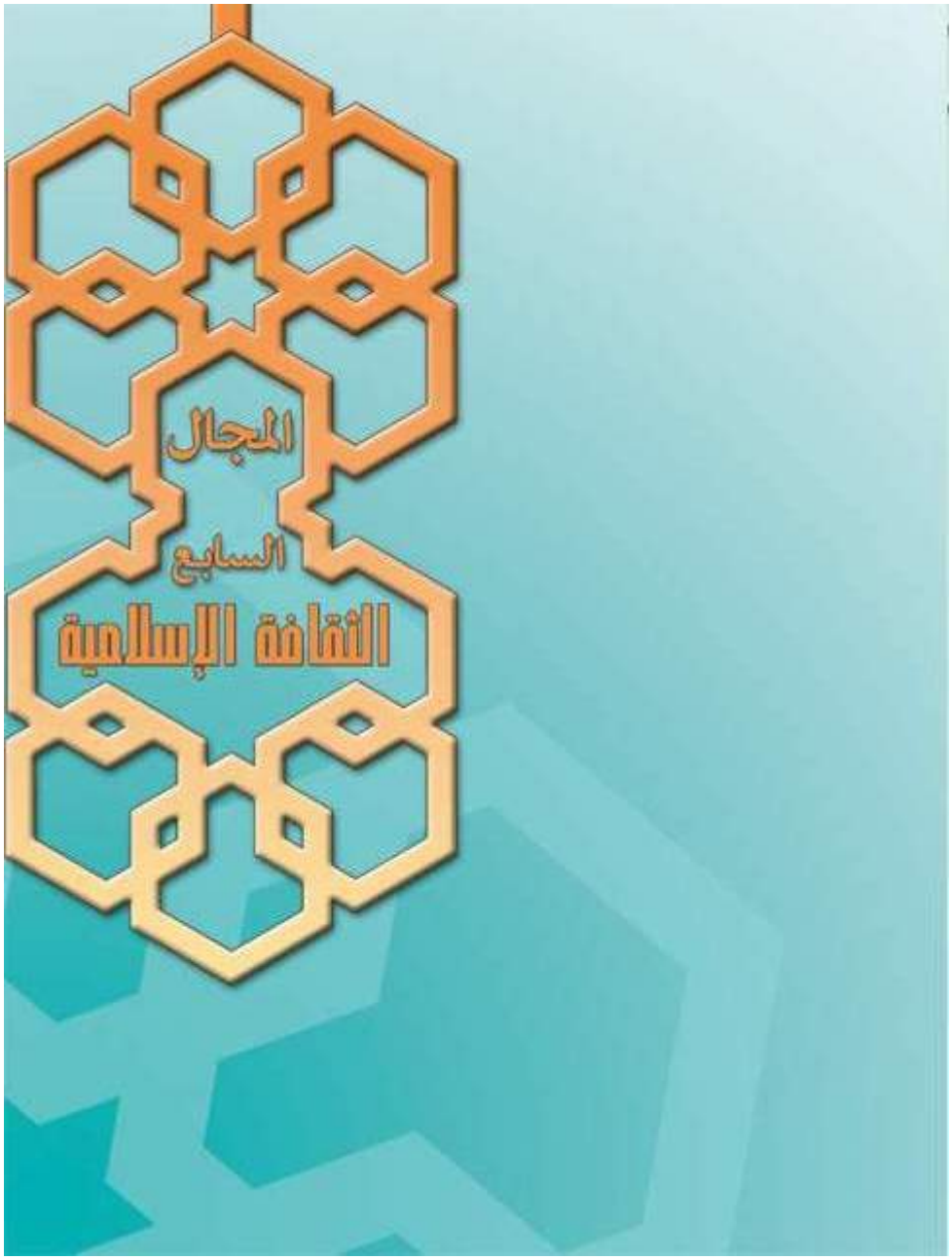
المجال
السابع
الثقافة الإسلامية

الدرس الرابع

علاقة المسلم بأهل العلم

تمهيد

أعلى الله - تعالى - قدر العلم ورفع مكانة العلماء فقال جل شأنه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ سورة فاطر الآية (٢٨)، وقال أيضاً: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ سورة طه الآية (١١٤) كما حثنا رسول الله - ﷺ - على طلب العلم فقال «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنة»[1] ويستوي في ذلك طلب العلم الديني والدنيوي فقد أمرنا الله - تعالى - بالتفكر في الكون واكتشاف أسراره والاستفادة منها في معايشنا وجميع أمور حياتنا بشرط أن لا يكون فيها ضرر على الإنسان والكون.

فضل طلب العلم وحكمه

للعلم مقام عظيم في شريعتنا فأهل العلم هم ورثة الأنبياء وفضل العالم على العابد كما بين السماء والأرض، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ سورة المجادلة الآية (١١). وقال رسولنا - صلى الله عليه وسلم - «من يرد الله به خيراً يُفَقِّهْهُ في الدين»[2] وطلب العلم له فوائد كثيرة منها:

١ - **العلم مهذب للنفوس:** قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ سورة محمد الآية (١٩). فالعلم مقدم على القول والعمل وأول ما ينبغي تعلمه التوحيد وعلم الأخلاق فيعرف الله - تعالى - ويصحح عقيدته ويعرف نفسه وكيف يهذبها ويربيها.

٢ - **العلم يورث الخشية والخوف من الله - تعالى -:**

---

(١) مسند الإمام أحمد - مسند الأنصار - حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، رقم: ٢١١٨٣.
(٢) صحيح البخاري كتاب: العلم باب: العلم قبل القول والعمل.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ سورة فاطر الآية (٢٨). فالعلماء هم أكثر الخلق خشية لله - تعالى - لمعرفتهم بالله - تعالى -.

٣- العلم أفضل مِنَّة وفضل من الله - تعالى -:

فمن أعظم النعم والمنن والفضل من الله - تعالى - على عبده أن يرزقه فقهاً في الدين فقد قال - صلى الله عليه وسلم -: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[١].

حكم طلب العلم الشرعي

فرض كفاية إذا قام به البعض صار في حق الآخرين سنة وقد يكون طلب العلم فرض عين على المسلم إذا توقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها كالوضوء والصلاة. وكذلك طلب العلم الدنيوي مما تتقدم به شؤون الحياة كالعلوم الطبية وعلوم الصناعات المختلفة.

آداب طالب العلم

العلم الشرعي هو ميراث النبوة، والعلماء ورثة الأنبياء فبقدر حظ الإنسان من العلم الشرعي يكون حظه من ميراث النبي - ﷺ - ولذلك كان طلب العلم من أفضل القربات وأجل الطاعات. لذلك ينبغي على طالب العلم أن يتحلى بالآداب اللائقة بطالب العلم وكذلك العلم النافع الذي تقوم به أمور الحياة وصلاح الناس وهي على النحو التالي:-

أ- آدابه مع نفسه

١ - أن يطهر قلبه من كل غش وغل وحسد وسوء خلق فيصبح متهيئاً لقبول العلم وحفظه فقد قال - ﷺ -: (إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)[٢].

٢- حسن النية في طلب العلم بأن يقصد به وجه الله - تعالى - والعمل به والقرب من الله - تعالى - يوم لقائه ولا يقصد به الأغراض الدنيوية من تحصيل الرياسة والجاه والمال

---

(١) صحيح البخاري كتاب: العلم باب: العلم قبل القول والعمل.
(٢) صحيح البخاري كتاب: الإيمان باب: فضل من استبرأ لدينه.

والشهرة. والعلم عبادة من العبادات فإن خلصت فيه النية لله - تعالى - قُبل وإن قصد به غير وجه الله - تعالى - حبط وضاع أجره.

٣- أن يبادر شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل ولا يغتر بخداع التسويف والتأجيل فإن كل ساعة تمضي من عمره لا بدل لها ولا عوض عنها وتحصيل العلم يحتاج إلى جهد وتعب ومشقة وتغرُّب عن الأوطان والأهل.

٤- أكل القدر اليسير من الحلال وسبب ذلك أن كثرة الأكل والشرب تجلب النوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس وكسل الجسم وقد أرشدنا الرسول - ﷺ - إلى الطريقة المثلى للأكل فقال ﷺ: (ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنَفَسه)[1].

ب- آدابه مع معلمه ومربيه

يجب على طالب العلم أن يتأدب مع معلمه ومربيه وذلك لفضله عليه ولمكانته العلمية ومن الآداب التي يجب أن يتصف بها طالب العلم مع معلمه ومربيه الآتي:

١- أن ينقاد لمعلمه ويطيع أوامره ولا يخرج عن رأيه بل يكون معه كالمريض مع الطبيب فيشاوره ويتحرى رضاه ويتقرب إلى الله بخدمته ويعلم أن ذله لمعلمه عز، وخضوعه له فخر وتواضعه له رفعة، ويتأدب في جلسته مع معلمه اقتداء بالرسول - ﷺ - عندما جاءه جبريل - عليه السلام - وعلمه أمور الدين.

٢- أن يجل معلمه ويقدره ويحترمه ويُعلي من شأنه لأن العلماء هم ورثة الأنبياء قال الشافعي - رضي الله عنه -: (كنت أصفح الورقة بين يدي مالك «وهو معلم الشافعي» صفحاً رقيقاً هيبة له لئلا يسمع وقعها). وقال الربيع وهو تلميذ الشافعي: (والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي هيبة له).

٣- أن يحسن خطابه مع معلمه فلا يرفع صوته عنده ولا يقاطعه إذا تحدث ولا ينشغل بمخاطبة غيره والمعلم يتحدث معه وليكن ذهنه حاضراً مع معلمه.

---

(١) سنن الترمذي كتاب: الزهد باب: ما جاء في كراهية كثرة الأكل.

جـ- آدابه في دروسه

لا يكون لطلب العلم شأن ولا مكانة إلا بالحرص على دروسه وعلمه ولهذا الحرص على الدروس آداب يجب التحلي بها، منها:-

١- أن يبتدئ أولاً بكتاب الله العزيز فيقتنيه حفظاً ويجتهد على إتقان تفسيره وسائر علومه وليحذر من نسيانه بعد حفظه.

٢- أن يصحح ما يقرأه قبل حفظه تصحيحاً متقناً إما على معلمه أو على غيره ثم يحفظه بعد ذلك حفظاً محكماً ثم يكرر عليه بعد حفظه تكراراً جيداً ثم يتعاهده في أوقات فراغه.

٣- أن يلتزم درس معلمه ولا يتخلف عنه فإنه لا يزيده إلا خيراً وتحصيلاً وأدباً وتفضيلاً يقول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن فضل مجالس العلماء: (ولا تشبع من طول صحبته فإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء).

٤- إذا حضر مجلس علم قبل بدايته سلم على الحاضرين بصوت يُسمع الحاضرين وخصّ معلمه بزيادة تحية وإكرام وأن يجلس في أقرب مكان له ولا يضايق من حوله ويلبس أجمل ما لديه من الثياب ويتطيب لأنه في مجلس عبادة ويحرص على تدوين ما يقوله معلمه.

آثار العلم على حياة الفرد والمجتمع

آثار العلم على الفرد

١- يُعرّف الإنسان بحقيقة نفسه ومكانته في الوجود فهو مخلوق لله - تعالى - خلقه - سبحانه وتعالى - في أحسن تقويم وكرّمهُ على سائر مخلوقاته، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ سورة الإسراء الآية (٧٠)، فإذا عرف الإنسان نفسه سار في حياته على هدى ونور من ربه، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ سورة الملك الآية (٢٢).

٢- يُعرّف الإنسان أن لهذا الكون خالقاً ومدبراً، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ سورة الأعراف الآية (٥٤).

٣- أن يعرف الغاية من وجوده في الحياة وهي عبادة الله - تعالى - وحده، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة الذاريات الآية (٥٦).

٤- السعادة بالدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ سورة الأعراف الآية (٩٦).

آثار العلم على المجتمع

١- تسود المحبة والمودة والألفة بين أفراده وذلك لأن كل فرد عرف حقوقه وواجباته فيؤدها على أكمل وجه.

٢- تشملهم رحمة الله وعفوه وتتنزل عليهم البركات والخيرات لالتزامهم بالطريق المستقيم، قال تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ سورة الجن الآية (١٦).

الصبر على طلب العلم

إذا علمت قدر العلم وشرفه ومنزلته عند الله وأن الملائكة ومن في السماوات ومن في الأرض حتى النملة في جحرها لتصلي على معلم الناس الخير، فاعلم أن العلم لا ينال براحة الجسم. عن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير قال: سمعت أبي يقول: (لا يستطاع العلم براحة الجسم)[1].

كما روي عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم»[2].

الحاجة لطلب العلم اليوم

المسلمون اليوم في أمس الحاجة لطلب العلم فالعلم الشرعي يحتاجه المسلم ليعرف الغاية من وجوده والهدف من حياته وليُبَيِّرَ له دربه وينظم حياته، كذلك المسلم مطالب بمعرفة العلوم الدنيوية من مثل علم الكيمياء والأحياء والفيزياء والحاسوب وغيرها من العلوم وذلك لينهض بحياته ويعمر بلده ويطور مستقبله فالإسلام لا يمنع من طلب العلم الدنيوي، فكما أنه يحث على طلب العلم

(١) صحيح مسلم كتاب: المساجد ومواضع الصلاة باب: أوقات الصلوات الخمس.
(٢) صحيح الجامع الصغير - الألباني - ج١ ص ٤١٠.

الشرعي فإنه كذلك يحث على طلب العلم الدنيوي النافع الذي فيه فائدة للفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ سورة الغاشية الآيات (١٧ - ٢٠)، فالنظر في الآية يعني التفكر والتدبر والتعلم كذلك.

التقويم

السؤال الأول: أجب عن الأسئلة التالية:

أ- لم أعلى الله - تعالى - منزلة العلماء؟

.....

.....

ب-اكتب ثلاثة آداب لطالب العلم مع نفسه:

أ-	ب-	جـ-

السؤال الثاني: أكمل ما يأتي:

أ- حكم طلب العلم الشرعي هو فرض .....

ب- العلم يورث ..... و ..... من الله - تعالى -.

السؤال الثالث: ما حكم طلب العلم الدنيوي؟

.....

.....

السؤال الرابع: علّل ما يأتي:

أ- من أفضل القربات وأجل الطاعات طلب العلم.

.....

.....

ب- من الأسباب المعينة على طلب العلم الإقلال من الأكل.

.....

.....

السؤال الخامس: من خلال فهمك للدرس تبين لك أن طلب العلم يحتاج إلى جهد وتعب وصبر ومصابرة. اكتب نبذة مختصرة عن أحد العلماء الذين بذلوا الجهد والوقت وتعبوا في طلب العلم الشرعي والعلم الدنيوي.

الدرس الخامس

الوقت في حياة المسلم

تمهيد

إن أنفس وأثمن ما يملك الإنسان هو الوقت وذلك لأن الوقت هو عمر الإنسان يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه علمي».

وليعلم الإنسان أن ما مضى من الوقت لا يرجع ولا يعوض بشيء، قال الحسن البصري: «يا ابن آدم إنما أنت أيام مجموعة كلما ذهب يوم ذهب بعضك».

أهمية الوقت في الإسلام

ديننا الإسلامي يهتم بالوقت ويقدر أهميته لذلك نجد أن الله - تعالى - يُقسم بأجزاء الزمن وهو سبحانه لا يقسم إلا بأمر عظيم فيقول تعالى:

﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ سورة الفجر الآيتان (١-٢).

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ سورة الليل الآيتان (١-٢).

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ سورة الضحى الآيتان (١-٢).

فالإسلام دين يعرف قيمة الوقت ويقدر خطورة الزمن ويؤكد على الحكمة القائلة «الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك» ويجعل من دلائل الإيمان وعلامات التقوى أن يعرف المسلم حقيقة أهمية الوقت ويقدر قيمته ويسير على هداها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦﴾ سورة يونس الآية (٦).

يقول رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم -: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه؟ وعن علمه فيما فعل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه؟ وعن جسمه

فيما أبلاه»[١].

العبادة والوقت

وزّع الإسلام عباداته المفروضة على أجزاء اليوم وفصول العام، فمثلاً:

١- عبادات وزعها الإسلام على اليوم

- **الصلوات الخمس** موزعة على اليوم كله وأوقاتها تتناسب مع تقسيم الوقت فالله - تعالى - أرسل جبريل - عليه السلام - للرسول - ﷺ - ليبين له أوائل أوقات الصلاة الخمس وأواخرها ليُكوّن من ذلك نظاماً دقيقاً يرتب حياة المسلم ويقسّمها من مطلع الفجر إلى صلاة العشاء وقد بيّن الله - تعالى - أوقات الصلوات الخمس موزعة في اليوم والليلة، فقال عز من قائل: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ سورة الروم الآيتان (١٧ - ١٨).

٢- عبادات وزّعها الإسلام على فصول العام

أ- **الصيام**: شرع الله - تعالى - صيام شهر رمضان حيث جعله موسماً للخير، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ سورة البقرة الآية (١٨٥).

حيث يبدأ الصيام برؤية هلال شهر رمضان ويختتم برؤية هلال شهر شوال وهذا توقيت دقيق من كل عام.

ب- **الزكاة**: شرع الله الزكاة، وهي من أركان الإسلام فهي تؤدى مرة كل عام لمن توافرت فيه شروط وجوب إخراج الزكاة، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ ﴾ سورة البقرة الآية (٤٣).

٣- عبادات يؤديها المسلم في العمر مرة واحدة

الحج: لقد فرض الله - تعالى - على المسلم القادر أن يؤدي الحج مرة واحدة في العمر وهي عبادة مؤقتة تؤدى في وقت محدد وكما قال تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ سورة البقرة الآية (١٩٧)، وأشهر الحج هي شوال وذو القعدة وعشرة من ذي الحجة فكل العبادات المفروضة مرتبطة بالوقت لا تصلح تأديتها بدون الالتزام بوقتها.

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب - الألباني - ج١ ص٣٠.

استغلال وقت الفراغ

ومن النعم التي يغفل عنها كثير من الناس ويجهلون قدرها ولا يقومون بحق شكرها نعمة الفراغ فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن الرسول ﷺ قال: «.. نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»(١).

ويقصد بوقت الفراغ هو الوقت الذي ليس للإنسان فيه عمل يشغله فيه فالمسلم الحق هو الذي يغتنم وقت الفراغ ويستغله بما ينفعه سواء بعمل دنيوي نافع ومفيد أو عمل أخروي فيه الأجر والثواب يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «اغتنم خمسًا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»(٢).

من الأعمال النافعة والمفيدة التي يشغل بها المسلم وقت فراغه

١- مجالسة الأخيار والصالحين والاستفادة منهم وملازمتهم.

٢- قضاء حوائج الناس ومساعدتهم بالخير والنصح لهم وتفريج كربهم.

٣- تلاوة القرآن الكريم.

٤- زيارة المرضى.

٥- القراءة النافعة المفيدة سواء للكتب الإسلامية أو العلمية.

٦- ممارسة الرياضة.

٧- الرحلات الترفيهية للأماكن المفيدة.

اغتنام مواسم الخيرات

وينبغي للمسلم الحريص على استباق الخيرات أن يتحرى الأوقات التي ميزها الله - تعالى - بخصائص عظم الأجر وكثرة الثواب فيغتنمها، قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ سورة البقرة الآية (١٤٨).

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الرقاق باب: لا عيش إلا عيش الآخرة.

(٢) اقتضاء العلم العمل الخطيب البغدادي باب: اغتنام الشبيبة والصحة والفراغ - حديث: ١٦٨.

الأوقات التي ميّزها الله - تعالى - ويجب على المسلم الحرص عليها لما فيها من الأجر العظيم

١- **الثلث الأخير** من الليل ساعة السحر التي ينزل الله - تعالى - فيها إلى السماء الدنيا لما جاء في الحديث القدسي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»(١).

٢- **يوم الجمعة** وهو العيد الأسبوعي للمسلمين فيه فريضة صلاة الجمعة وفيه ساعة إجابة لا يصادفها مسلم يدعو الله - تعالى - بخير إلا استجاب له، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلمٌ قائمٌ يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه»(٢).

٣- **الأيام العشر الأولى من ذي الحجة**، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - أنه قال: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام (يعني العشر) قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»(٣).

آفات إضاعة الوقت

هناك آفات كثيرة تضيع على الإنسان وقته وتأكل عمره إذا لم ينتبه لخطرها ومن هذه الآفات:

١- **الغفلة**: هي مرض يصيب عقل الإنسان وقلبه بحيث يفقد الإحساس بما يدور حوله ولا يهتم إلا بما يوافق هواه وشهواته وإن كان على حساب دينه، يقول تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ سورة الكهف الآية (٢٨).

٢- **التسويف**: وهو أشد وأخطر آفة على انتفاع الإنسان بيومه وحاضره والتسويف هو التأجيل، فالإنسان يؤجل عمل اليوم إلى الغد فتجده لا يحرص على المواعيد ولا يهتم بالوقت. والتسويف جند من جنود إبليس إذا تعودها الإنسان وجعلها شعاراً له ضاع وقته سدىً فمن حق يومك ووقتك أن تستغله بالنافع من العلم والصالح من العمل ولا تُسوِّف إلى غدٍ حتى يفلت منك حاضرك فيصبح لا يعود أبداً.

فالمسلم الحق هو الذي يبادر بالأعمال الصالحة ويستغل وقته بما ينفعه في الدنيا والآخرة ويبتعد عن آفات ضياع الوقت من الغفلة والتسويف ففيهما ذهاب الأجر وضياع العمر.

(١) صحيح البخاري كتاب: الدعوات باب: الدعاء نصف الليل.
(٢) صحيح مسلم كتاب: الجمعة باب: في الساعة التي في يوم الجمعة.
(٣) سنن أبي داوود كتاب: الصوم باب: في صوم العشر.

التقويم

السؤال الأول: ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة وعلامة (x) أمام الإجابة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ- الإسلام يهتم بالوقت ويحث على اغتنامه فيما ينفع. ( )

ب- المسلم الحق هو الذي يستثمر وقته بما ينفعه في الدنيا فقط. ( )

جـ- الغفلة والتسويف من آفات إضاعة الوقت. ( )

السؤال الثاني: علّل ما يأتي:

أ- الإسلام دين يعرف قيمة الوقت ويقدر أهميته.

.....

.....

ب- المسلم لا يؤجل عمل اليوم إلى الغد.

.....

.....

السؤال الثالث: ما رأيك بالتصرف الآتي وبما تنصحه؟

- طالب يقضي كل وقته باللعب والتسلية.

.....

.....

السؤال الرابع: أجب عما يأتي:

من آفات إضاعة الوقت (التسويف)، وضّح ما هي آفات التسويف وضررها، اذكر آفتين منها:

١- .....

٢- .....

السؤال الخامس: أكمل ما يأتي بما يناسبه:

أ- توزيع الإسلام عباداته الكبرى على أجزاء اليوم وفصول العام دليل على ..... الوقت.

ب- من نعم الله التي ضيّعها كثير من الناس ..... و .....

السؤال السادس: المسلم الذي يعرف قدر الوقت وأهميته يستغله بما ينفعه. وضّح من خلال فهمك للدرس طرق استغلال الوقت بما هو مفيد ونافع.

.....

.....

الدرس السادس

مفهوم الحرية في الإسلام وآدابها

تمهيد

عند الحديث عن الحرية يتبادر في ذهن الناس أن الحرية هي التجرد من كل القيود كانت شرعية أو غيرها، ولذلك نقول إن الحرية في مفهومها الصحيح لها قيود وضوابط، ومنها الدين والعرف الاجتماعي والعلاقات العامة.

فالحرية يقصد بها قدرة الإنسان على فعل الشيء أو تركه بإرادته الذاتية وهي ملكية خاصة يتمتع بها كل إنسان عاقل ويصدر أفعاله بعيداً عن سيطرة الآخرين، لأنه ليس مملوكاً لأحد لا في نفسه ولا في بلده ولا في قومه ولا في أمته.

● الحرية المطلقة وهم وخرافة

الحرية المطلقة خرافة لا وجود لها في الحياة وتحقيق مثل هذا النوع من الحرية وهم لا يقوى على مواجهة الواقع، ذلك أنه لو ترك لكل إنسان حريته المطلقة ليفعل ما يشاء فسيجد نفسه في صدام مع الآخرين وصراع مع من حوله فتقع الفوضى التي تؤدي إلى تدمير الإنسان لنفسه ولمجتمعه.

وقد أشار صاحب السمو أمير البلاد إلى نعمة الحرية التي تساهم في أمن الفرد واستقرار المجتمعات: «إننا في هذا البلد ننعم بنهر كريم من العطاء المتدفق من الحرية والديمقراطية والألفة، وقد حبانا الله من نعمه وأفضاله الشيء الكثير، وهي نعم تستوجب الحمد والشكر....»[١].

ولنعلم أن الحرية المطلقة ليست إلا لمن بيده الخلق والأمر وهو على كل شيء قدير، ومع ذلك فهو لرحمته لا يفعل ولا يختار بإرادته إلا ما فيه الخير وقد كتب على نفسه الرحمة وحرّم على نفسه الظلم سبحانه وتعالى.

---

(١) الخطاب الأميري بشأن حل مجلس الأمة ١٨/ ٣/ ٢٠٠٩م.

● الحرية في الإسلام

جاء الإسلام ليرفع كرامة الإنسان من حيث هو إنسان فكرمه بالعقل وكفل له الرزق والطيبات وحقق له أفضلية على كثير من المخلوقات بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ سورة الإسراء الآية (٧٠)، ووضع الإسلام الأسس التي تكفل التخلص من نظام الرق وأبطل استعباد الإنسان لأخيه الإنسان فلا عبودية إلا لله الفرد الصمد ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ سورة المؤمنون الآية (٥٢). وأعلن أن البشر سواسية لا يتفاضلون إلا بالتقوى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ سورة الحجرات الآية (١٣)، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ سورة النساء الآية (١)، وفي كل أولئك تقرير لوحدة الأصل مما يقتضي عدم التمايز بالجنس أو الطبقة.

فالإسلام عمل على تحرير الإنسان من الرق، ليس هذا فحسب بل كان أول نظام يمنح الإنسان بصرف النظر عن جنسه ولونه ومعتقده ما يمكن أن نسميه (الحرية الشاملة)، ولا يعني هذا أنها الحرية المطلقة المتسيبة بلا ضوابط ولا قيود فتلك هي الفوضوية التي تقود الفرد إلى الضياع وفساد الدين وتؤدي بالمجتمع إلى الخراب والانهيار، ولكن المقصود بالحرية الشاملة تلك التي تتناول كل جوانب الحياة وتمكن الإنسان من العيش والمعايشة بإرادته دون أن يكون مقهوراً أو مظلوماً أو واقعاً تحت ضغط غير مشروع، ولذلك نجد أن الله - تعالى - كفل للإنسان الحرية ومنها:

١- **حرية التفكير**: حيث زوَّدة بنعمة عظيمة وهي نعمة العقل التي جعلت الإنسان يستحق مسمى خليفة الله - تعالى - في الأرض. فبهذه النعمة (العقل) يستطيع الإنسان أن يُميّز بين الخطأ والصواب والحق والباطل.

٢- **حرية الاعتقاد لغير المسلمين**: وهذا دليل على تبني الإسلام لمفهوم الحرية الشاملة، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - عاهد نصارى نجران على بقائهم على دينهم مقابل دفع الجزية كذلك عندما فتح المسلمون (بيت المقدس) في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم مقابل دفع الجزية.

٣- **الحرية من ذل الخضوع والعبودية والسيطرة**: وذلك بالقضاء على الوثنية في كل لون من ألوانها وفي كل مظهر من مظاهرها، والله وحده هو الذي يملك الحياة والضر والنفع والعطاء والمنع وعلى البشر أن يتصلوا به مباشرة دون واسطة والناس جميعاً سواء في العبودية لا يتميز واحد منهم عن غيره إلا بالعمل الصالح لذلك نجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو المعلم والقدوة بدأ بنفسه في تحقيق العبودية والاتصال بالله - تعالى - والتعلق به وحده لا شريك له فيقول: «يا غلام إني أعلمك كلمات: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[1]. ونهى النبي - صلى الله عليه وسلم - الذين أرادوا أن يسجدوا له عن السجود وقال لهم: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»[2].

٤- **الحرية من الخوف والقلق والاضطرابات**: فقد حاول الإسلام أن يقضي على هذه المخاوف بعلاج أسبابها فقد يكون الخوف على الحياة أو الرزق أو الوظيفة، فإذا كان الخوف على الحياة فإن ذلك يتنافى مع عقيدة الإيمان، فإن الله هو واهب الحياة وهو الذي يسلبها وقد جعل لكل إنسان أجلاً لا يتأخر عنه ولا يستقدم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾ سورة آل عمران الآية (١٤٥). وأما الخوف على الرزق ولقمة العيش فإن المسلم يعلم أن الرزق مكتوب ومقدر قبل خلق الإنسان فإن الله - تعالى - هو الرزاق ذو

(١) سنن الترمذي كتاب: الذبائح باب: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله - ﷺ -.
(٢) سنن الترمذي كتاب: أبواب الجنائز باب: ما جاء في حق الزوج على المرأة.

القوة المتين، **قال تعالى:** ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦﴾ سورة هود الآية (٦).

٥- **الحرية من الهوى والشهوة والمتاع الزائل:** فالغرائز والهوى والشهوة غالباً ما تبعد الإنسان عن الأخلاق وعن ما يقربه إلى الله - تعالى - وقد حرر الإسلام النفس منها بالتزهيد من الشهوات وحبب إليها التقليل منها وحذر من اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٦﴾ سورة هود الآية (١٥ - ١٦).

● حدود الحرية الشخصية في الإسلام

اعلم يا بني أن الإسلام أعطى الإنسان الحرية ولكنه جعل لها ضوابطاً وحدوداً لا يجوز تجاوزها لأن تجاوزها يوقع الإنسان بالضرر والشر، والالتزام بهذه الضوابط والحدود تجعل الإنسان يتمتع بهذه الحرية ويسعد بها وينشئ مجتمعاً متكاملاً ومتحاباً ومترابطاً، فحدود الحرية الشخصية في الإسلام تنطلق من موقفين هما:

● مجال المباحات المطلقة

فللحرية الشخصية أن تثبت ذاتها في اختيار ما تشاء ضمن هذا المجال فالله - تعالى - أباح لنا كثيراً من الأشياء في هذه الحياة من مأكل ومشرب ومركب وغيرها من أمور الدنيا فمجال المباحات واسع هو بمثابة المجال الذي أطلقه الله لآدم في الجنة، إذ قال له كل وتمتع بما في الجنة كيف تشاء وبما تشاء أنت وزوجك. قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ سورة البقرة الآية (٣٥). ولكن يجب أن نعلم أن مجال المباحات كما قلنا واسع إلا إذا اقترب من مجال المحرمات أو ترك الواجبات فهنا يجب التوقف، فمجال المحرمات وفعل

الواجبات مجال ضيق فيجب فيه تقييد الحريات الشخصية بالإرادة التزاماً بحدود الحق والخير والفضيلة، وهو شبيه بالمجال الضيق الذي حرم الله فيه على آدم أن يأكل من شجرة معينة إذ قال له ولزوجه: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ سورة البقرة الآية (٣٥).

● مجال التنافس والسابق في الخيرات

فهذا المجال مجال تستطيع فيه الحرية الشخصية أن تثبت ذاتها من غير قيود ملزمة، ولكن الإرادة تتطوع فيها بفعل الخير منافسة أقرانها ومسابقة إلى مراتب المجد والكمال، وهذا مجال واسع جدا يستطيع الإنسان فيه أن يقوم بكثير من الأعمال التي ترفع من شأنه في الدنيا والآخرة وهي أمور مخيّرٌ فيها ليست بواجبه عليه من مثل المساهمة بالأعمال الخيرية التطوعية - بناء المساجد - الحرص على النوافل وغيرها.

ويبتعد عن أمور قد توصله إلى الحرام، فهي ليس ممنوعاً عنها، ولكنه يتركها خوفاً من الاقتراب من فعل المحرمات كالجلوس في الأماكن التي يكثر فيها اللغو والسفر إلى بعض البلاد الإباحية التي توجد فيها كثير من المحرمات كشرب الخمر والزنا وغيره.

إذن فحدود تقييد الحرية الشخصية في الإسلام محدودة جداً ومجال المباحات والتنافس في الخيرات واسع وكبير.

● تقييد الحرية في الإسلام مجاله ضيق ومحدود

اعلم يا بني أن الإسلام جعل للحرية مجالاً واسعاً جداً وجعل مجال تضييق الحرية صغيراً جداً لضمان المصلحة العامة وحقوق الآخرين، فنضرب لك بعض الأمثلة لتوضيح هذا الأمر:

١ - للمسلم حرية التملك بملك ما يشاء بالحلال ولكن عليه بالانفاق مما يحب لإرضاء الله - عز وجل - وإرضاء رسوله - صلى الله عليه وسلم -، قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ سورة آل عمران الآية (٩٢).

٢- للمسلم الحرية بالتنقل من مكان إلى آخر ولكن هذه الحرية مقيدة بقيد المصلحة العامة وعندما يقع الطاعون بأرض قوم تتضح فائدة هذا القيد الذي وضعه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنهيه عن القدوم إلى هذه الأرض والخروج منها حفاظاً على المصلحة العامة بعدم نشر الوباء خارج هذه المنطقة الموبوءة عن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها، فقلت: أنت سمعته يحدث سعداً ولا ينكره؟ قال: نعم»(١).

٣- للمسلم حرية الجلوس أنى يشاء، ولكن إذا جلس في الطريق العام فحرمته مقيدة بعدم إزعاج الآخرين وإعطاء الطريق حقه، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا: يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه. قالوا: وما حقه؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»(٢).

٤- للمسلم حرية التصرف والتكلم بما يشاء، ولكن المصلحة العامة تمنعه من الاعتداء على أحد أو التكلم بسوء على أحد، قال - صلى الله عليه وسلم - عن عبد الله بن عمرو ابن العاص - رضي الله عنهما -: «أن رجلاً سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أي المسلمين خير؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده»(٣).

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الطب باب: ما يذكر في الطاعون.
(٢) صحيح مسلم كتاب: اللباس والزينة باب: النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه.
(٣) صحيح مسلم كتاب: الإيمان باب: بيان تفاضل الإسلام.

التقويم

السؤال الأول: فكر ثم أجب شفوياً:

أ- ما مفهوم الحرية في الإسلام؟

ب- ما المقصود بالحرية المطلقة؟

السؤال الثاني: اكتب ثلاثة أمور تقيد الحرية المطلقة.

أ- .....

ب- .....

جـ- .....

السؤال الثالث: علّل لما يأتي:

أ- الحرية المطلقة وهم وخرافة.

.....

ب- حدود الحرية في الإسلام تقف عند حدود المصلحة العامة.

.....

السؤال الرابع: ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة والعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ- الإسلام قيد حرية الإنسان تقييداً تاماً وكاملاً. ( )

ب- الحرية المطلقة تسبب الدمار والخراب والفساد في المجتمع. ( )

السؤال الخامس: عدّد أنواع الحرية التي كفلها الإسلام.

.....

السؤال السادس: قال تعالى: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» سورة آل عمران الآية (٩٢)

.....

- ارجع إلى تفسير هذه الآية في سورة آل عمران الآية (٩٢) وتبين سبب نزولها ووضح نوع الحرية التي تطرقت لها وسبب تقييدها هذه الحرية.

.....

.....

.....

.....

المراجع

١- القرآن الكريم — مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢- هذا الحبيب يا محب — أبو بكر الجزائري — المكتبة العصرية/ ٢٠٠٤

٣- كنوز السيرة — عثمان بن محمد الخميس — الطبعة الأولى/ ٢٠٠٦ غراس

٤- فقه السيرة — محمد الغزالي — الطبعة الثانية/ دار القلم/ ١٩٨٥

٥- الرحيق المختوم — صفي الرحمن المباركفوري — دار السلام/ الطبعة التاسعة/ ١٩٩٢

٦- تفسير القرآن الكريم — ابن كثير

٧- تسلية أهل المصائب — محمد بن محمد الحنبلي — مكتبة دار البيان/ ١٩٧٩

٨- حلية طالب العلم — بكر بن عبد الله أبو زيد — دار العاصمة للنشر/ ١٤١٥هـ

٩- تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم — الإمام القاضي بدر الدين الشافعي — دار البشائر الإسلامية/ الطبعة الأولى/ ٢٠٠٨

١٠- المدخل لدراسة القرآن الكريم — الشيخ محمد أبو شهبة — الأمانة العامة للأوقاف/ الكويت

١١- مباحث في علوم القرآن — الشيخ مناع القطان

١٢- موقع إسلام ويب www.islamweb.com